الكلاب لاتأكل الشيكولاتة (برما)

عمر طاهر

طاهر، عمر محمد.

الكلاب لاتأكل الشيكولاتة : حكايات برما/ عمرمحمد طاهر:. – ط ١ .- الجيزة : اطلس للنشر والانتاج الاعلامى ' ٢٠١٢

٢٠٤ ص ،٢٠ سم

تدمك:٥-٢٣٧-٣٩٩-٩٧٧-٩٧٨

١- الاهاجى والفكاهات العربية

أ - العنوان

٨١٧

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

حسام حسين

رقم الإيداع

٢٠١٢/٢٣١١٢

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٢٣٧-٥

الطبعة الأولى

الكتاب : الكلاب لاتأكل الشيكولاتة

المؤلف : عمر طاهر

الغلاف : وليد طاهر

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

إهداء ..

إلى روح محمد همام

قبل أن ينفرد بالكتاب يشتري الشيكولاتة التي يحبها من "أون ذا رن" مع كوب كبير من الأمريكان كوفي بدون لبن، ويجلس على أقصر سور مطل على النيل يستمتع بمزيج القهوة والشيكولاتة، ويتمنى لو أن كل الاختراعات في العالم لها مثل هذا الطعم، يذوب في المزيج وهو يقول لنفسه: إن كل اختراعات البشرية مجتمعة لا توزاي عبقرية اللحظة التي اخترع الله فيها شجرتي الكاكاو والبن، بل إن البشرية يمكنها أن تكتفي بهما فتخرج منهما الطاقة والطعام، وتبني بخشب أشجار الكاكاو بيوتًا عظيمة وتصنع من زبدته ما يكفي من دهن لإشعال مئات آلاف القناديل، وتداوي بالكافيين الموجود في البن أرق الروح وحزنها، سيكون حساء الكاكاو رفيقًا مدهشًا في عشاء الأيام الباردة، وستكون حبات البن الخضراء شهية عندما تنضج على النار مع لحم الطيور، سيغرق العالم في يقظة البن وبهجة الشيكولاتة، وهكذا يمكن أن يتفرغ على أكمل وجه للمهمة الأصلية له على الأرض .. العبادة.

برما: ما فيش حد ما لوش لازمة!!

قلت لبرما: هل تعتقد أن هناك ناسًا على الكوكب كمالة عدد؟ فقال: مستحيل، كل شخص موجود هنا لا غنى عنه على عكس ما يبدو، قد تعتقد أن الحياة ستكون أجمل بدون هؤلاء الأشخاص، لكن أؤكد لك أنها كانت ستسير إلى الأسوأ بدونهم.

قلت له: مش فاهم.

فقال: لولا الجار المؤذي ما فكرت يومًا في البحث عن سكن جديد وتغيير العتبة، الجار المؤذي موجود في الكوكب ليدفعك لعمل نقلة في حياتك ما كنت لتفكر فيها لولا وجوده، الناجح يلهمك، والفاشل أيضًا يلهمك ربما بدرجة أكبر، هناك نماذج بشرية تدفعك للأفضل بأن تتعلم منها ومن تجربتها وتقلدها، وهناك نماذج بشرية تدفعك للأفضل بأن تتعلم منها ألا تصبح مثلها أبدًا.

قلت له: ذكرتني بمقولة للخواجات: "إذا لم تستطع أن تكون قدوة فلتكن عبرة". قال: هو كده بالضبط، كل شخص موجود في مكانه له دور حتى لو لم تفهمه في ساعتها، لا بُدَّ من وجود محمود المليجي حتى يصبح فريد شوقي ملك الترسو، لا بُدَّ من وجود الشخص المزعج الذي لا يرفع يده

عن الكلاكس حتى تتعلم منه حسن إدارة دواسة الفرامل في سيارتك فتزيد ثقتك في نفسك فلا تعش حياتك مذعورًا مثل هذا الرجل، لا بُدَّ من وجود الشخص اللزج الزنَّان الذي يقول لك: "مش هنرقص في فرحك بقى؟" بالرغم من أنه هو بالذات لا يغادر ترابيزته طول الفرح، لكن لولاه ولولا لزاجته ما كنت لتسعى لهذه الخطوة.

قلت له: والفقراء يا برما؟

قال برما: الفقراء هم سر حركة الكون، النقاش الذي لا يعمل ما دام في جيبه عشرون جنيهًا، كيف كنا سنعيش بدونه ما لم تعوزه الحاجة للعمل؟ "إحنا أصلًا كلنا بنشتغل عند بعض"، الثري برأس المال والأقل ثراء بالجهد، تخيل لو الجميع لديهم طاقة جبارة للعمل اليدوي ولا أحد يمول هذه الطاقة ليحولها إلى ثمرات، أو أن الجميع أثرياء جدًّا ستجد البشرية وقتها عبارة عن أشخاص بكروش يجلسون في الظل يعدون نقودهم ثم يلتهمونها من الجوع، لا بُدَّ من وجود ناس أقل منك حتى تحمد الله على ما أنت فيه تحمده فيزيدك، ولا بُدَّ من وجود ناس أغنى منك حتى تحسدهم فيضيق بك الحال

فتحترم نفسك فتصبح شخصًا أكثر صفاءً فتحمد الله فيزيدك ربما أكثر من الذين كنت تحسدهم من قبل.

تنهد برما ثم قال: قد تبدو بعض الناس متعبة في التو واللحظة لكنك ستتأكد لاحقًا من أهمية وجود كل شخص.

قلت له: هناك أقارب ليس لهم أي لازمة في الوجود وحِمل على الواحد يا برما.

قال برما: الثابت علميًّا في قناعتنا أن "ما حدش بياخد أكتر من نصيبه"، هل فكرت يومًا أن "ما حدش بياخد أكتر من نصيبه إلا بصلة الرحم"؟ هذا ليس كلامًا من عندي، ده كلام النبي هو الذي قال فيما معناه: "أن من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه فليصل رحمه". ربما تكون هناك مشقة في التواصل معهم، ولكن على قدر المشقة في صلة الرحمة يكون رزقك، يا صديقي، ربنا بيرزق الناس بالناس، فما بالك إذا كانت هذه الناس قريبة؟

قلت له: والحاكم الظالم يا برما؟

قال برما: الحاكم الظالم يمهد الأرض بظلمه لوصول الحاكم العادل، طب الكفار؟ عندك شك أن الكفار أصحاب نعمة كبيرة علينا؟ فلولا الكفار ما نزلت رسالة ولا كنا شرفنا بالأنبياء، عودة لحياتنا اليومية، لا بُدَّ من شخص يركن صف ثاني ويشد التعشيقة ويحبسك لساعتين أو أكثر حتى تفكر ألف مرة قبل أن تفعل هذه الحركة المؤذية وبتجنبها تصبح إنسانًا محترمًا تعلم الاحترام من شخص سخيف، لا بُدَّ من شخص سليط اللسان حتى تلتقط من مزبلة فمه بالصدفة كلمة نقد صادقة في قلبها جوهرة قد تغير حياتك، لا بُدَّ من شخص ثقيل الدم حتى تتعلم أن تكون خفيفًا "كن خفيفًا ترى الوجود جميلًا"، لا بُدَّ من المتفزلكين حتى يحركوا الماء الراكد في أذهان المغفلين، ولا بُدَّ من المغفلين حتى يسحبوا الكهرباء الزائدة في أذهان المتفزلكين، لا بُدَّ من الظلام حتى تسعى إلى النور، سيدنا موسى شكت له زوجته من الظلام فراح يبحث عن قبس من نار فعاد إليها نبيًّا، لا بُدَّ من شخص يجرح مشاعرك حتى تكتب الشعر، وأشخاص يحيرونك حتى تنضج روحك وتستوي أفكارك، أشرار يوقظون الشجاعة النائمة بداخلك، ونصابون يدربونك على اليقظة، أقولها لك إزاي مش

عارف؟ بص يا معلم .. لا بُدَّ من وجود عمرو الصفتي حتى تعرف قيمة إبراهيم صلاح، ولا بُدَّ من وجود إبراهيم صلاح حتى تعرف قيمة شيكابالا، ولا بُدَّ من وجود شيكابالا لتوقن أن الأدب فضلوه على العلم.

قلت له: طيب هناك شخصيات لا أرى فيها سوى القبح يا برما؟

قال برما: الجمال لا يكمن في الأشياء يا صديقي، ولكن يكمن في المتلقي، ووجود القبح يدربك على البحث عن الجمال؛ لأن الله جميل فهو يحب الجمال، لو كانت الجملة "الله يحب الجمال" فقط لكان هذا يعني أن في خلقه ما هو جميل وما هو قبيح، وبالتالي فهو يحب الجمال ولا يحب ما دونه، لكن لأن الله جميل فهو يرى الجمال في كل شيء حتى ما تعجز أنت عن رؤيته؛ لأنك لست جميلا بالقدر الكافي.

برما وابن صديقه

فتح باب الحمام إلا قليلا، وأطل برأسه الصغيرة من الباب وقد تغضنت كقنديل البحر من فرط الوقوف أسفل الدش، ثم صاح: "شورت وأندروير يا بابا".

كان بابا منهمكًا في قراءة النشرة الداخلية لدواء السكر الجديد الذي كتبه له الطبيب، لم يفهم شيئًا سوى ضرورة الاحتفاظ بقطعة من الحلوى في جيبه لمواجهة أي هبوط مفاجئ قد يسببه الدواء.

كان يكرر بشكل لا إرادي وهو يقلب الدولاب "شورت وأندر وير يا بابا .. شورت وأندر وير يا بابا"، أخرجهما ومررهما عبر الباب لابنه، التقطهما الابن ثم صاح من الداخل "الاثنان أندر وير يا بابا".

كيف يشرح لطفله أنه قضى عمره يسميه "كلوت"، وأنه كان يسهل تمييزه من بين كل أنواع الملابس في العالم، بالإستك الذي انحسرت عنه خياطة التدكيكة أو بمنفذ الفخذين الذي ترهل وصار يتكوم بسهولة تحت الجينز، بلون واحد لا يتغير، فإذا ما خرج عن الأبيض صار الأمر فيه "إنَّ"، كانت الألوان والأشكال التي تخرج عن المألوف من نصيب الغوغاء والسوقة إذ كانوا يرتدون المايوهات الرخيصة كبديل عن الملابس الداخلية، اليوم انقلبت الآية وصار المتمسك بالأبيض القطني ساذجًا أو مغفلا خارج سياق الزمن أو على أدنى تقدير "فلاح".

أمام الدولاب كان يحاول أن يقيس قدراته على التمييز بين الأندر وير والشورت، قال لنفسه: كل شيء تغير، شريط عمرو دياب الجديد أصبح ألبوم عمرو الأخراني، والصديري أصبح فيست، الكومودينو أصبح "كومود"، والشفاطة أصبحت كلمة تثير الاشمئزاز بعد أن كانت علامة العز والتميز في مراهقته .. أصبح اسمها الآن "شاليمو"، صايع أصبحت أخيرًا كلمة مدح، لكنه يرى.. يؤمن أنها ربت أجيالًا كانت على وشك الانحراف.. أجيال انصلب عودها خوفًا من أن تلقى هذا المصير "صايع"، أي قسوة الآن في كلمة "نوتى" وما المرجو من رجل يكبر وهو يتفادى أن يكون "نوتى"؟

"انجز يا بابا" ..صاح الولد من الحمام، بينما الأب مستغرق في خيالاته قائلًا في سره: "يخرب بيت بابا يا شيخ"، أمسك بطرف شورت مكتوب عليه "أديداس"، على أيامه من المؤكد أن (أديداس) تعني "شورت"، لكن لا شيء مضمون الآن فهو يذكر جيدًا أن آخر طقم ملابس داخلية اشترته له زوجته كان مكتوبًا عليه "كونكريت" بالضبط مثل الجاكيت الفخم الذي يذهب به إلى الاجتماعات المهمة، أين أيام مثلث الجيل؟ أين أيام كانت المثلثات هي "النستو"؟ اليوم كل ما يراه أمامه تنويعات على تيمة النستو، لكنها هي تحديدًا اختفت، بالضبط مثلما أصبح كل حذاء رياضي "كوتشي"، بينما لا كوتشي حقيقي في السوق.

نحن في زمن المسخ على رأي وحيد حامد في (يعقوبيان)، قال لنفسه ثم فكر: "ربما كان زمني أنا هو زمن المسخ"، أنا الذي أضعت مراهقتي في تأمل الكشكول السلك المزين بصورة سليفستر ستالوني، وأضعت ريقي كله في لزق التيكيت الورق على الجلاد البني، وأهدرت ساعات عمل الواجب في محاولة لمحو ما كتبه القلم الفرنساوي الجاف، كانت ورطة عظيمة.. في البداية كان الواحد يبلل طرف الإستيكة ويمحو برفق وفي لحظة هياج مدرسي يقسو على الورقة فتنخرم منه .. كم كراسة كانت تمتلئ برقع من هذه النوعية، يسأل نفسه الآن ماذا كان سيجري لو أنه شطب ما كتبه خطأ؟ الأبله هتزعل؟ الأبله لم تعد أبله، والتخته صارت (ديسك)، والفصل صار (كلاس)، والواجب أصبح (هوم ورك) يتم حله وإرساله بالميل.

فجأة وجد ابنه يلف فوطة حول وسطه، ويمد يده يلتقط ما يبحث عنه بنفسه من الدولاب في صمت، وارتداه ثم قفز في السرير قائلًا بنبرة لا تخلو من تهكم: "تصبح على خير يا بابا".

فكر أن هذا الولد يشعره بأن عمره راح هدر .. ابنه أخد دش (شاور) ثم ارتدى شورت ونام، هكذا ببساطة؟ طيب من يعوضه عن الأيام التي قضاها يستأذن فيها قبل دخول الحمام (ماما أنا داخل الحمام)، فإذا كان تلبية لنداء الطبيعة فلا مشاكل، أما الاستحمام فله إجراءات أخرى، من يعوضه عن الأيام التي قضاها مختنقًا بشوك البيجاما الكستور الشتوي بزرارها العلوي الذي ترك في رقبته علامة مثل زبيبة الصلاة؟ ابنه لديه تليفون يخصه لا يستطيع هو كأب أن يرفع سماعة خفية في أحد أركان البيت ليسترق السمع إلى جانب من المحادثة مفتعلا صدفة مفضوحة، ابنه يضع قدميه عبر النت في أي مكان في العالم مطلعًا على كل ما فيه من حسن أو رديء، بينما كان هو يقضي الليالي يتجول في خرائط كتاب (الأطلس) الذي تسلمه في المدرسة محاولا أن يتخيل شكل ساحل العاج التي تشتهر بإنتاج الكاكاو والماس، لا .. ليس الموضوع بسذاجة سنة الحياة والتغيير طبيعة، وكل هذا الهراء، إنه الظلم بعينه فلا هو عاش طفولته ابن الطبيعة يجري عاريًا على شاطئ البحيرة، ولا هو عاش طفولته والعالم تحت يديه بكل أسراره .. لقد عاش طفولة تليق بشخص كان يؤمن أن فريق الكشافة هو سقف التميز فإن فاتك

الانضمام إليه فعليك ألا تفوت الانضمام لفريق الشرطة المدرسية.

قال لنفسه: "بس برده كانت أيام جميلة". فقالت له نفسه: "ده أنت اللي جميل".

عادت زوجته من الخارج، سألته عما يريده عشاء، أخرج علبة الدواء وابتلع حباية، ثم قال لها: "أنا ضربت واحد زنجر سوبريم مع خالد قبل ما ينام".

برما ضد التأجيل

قال برما: ولأنك تنسى أحيانًا أن الحياة ليست عينة مجانية إذا أعجبتك يمكنك الحصول على واحدة كاملة تهدر أيامك وانت مختبئ خلف كومة من القرارات المؤجلة، ولأنك لا تصدق أن الحياة اتجاه واحد تعتقد أنك تستطيع متى أردت أن تعود خطوة إلى الخلف لتعويض ما فاتك.

لماذا تعتمد التأجيل كأسلوب حياة؟ طالما اتخذت قرارًا فلا تتردد، من يريد أن يتعلم العوم عليه أن يلقي بنفسه في البحر، السير بمحاذاة الشاطئ يصنع فلاسفة، لكن الإبحار هو الذي يصنع قصة حياتك، تؤجل ممارسة الرياضة وتكتفي بخيالات عن نفسك وأنت في الجيم تعوض كل ما فاتك، ترفع في خيالك أثقالا وتجري ساعات على الماكينة وتتأمل نفسك في حدود ذهنك تسير مجعوصًا ولا تامر هجرس، لديك ثقة زائفة أن اللحظة التي ستبدأ فيها ممارسة الرياضة سيختفي الكرش في خمسة زيارات وينتهي النهجان وكرشة النفس خلال أيام، لا تعرف أن كل يوم يمر عليك تقل فيه قدرة جسدك على تحقيق هذه الهلاوس، والنتيجة أن لو ربنا فتح عليك ونفذت قرارك فعلًا ستصاب بإحباط من أول أو ثاني زيارة؛ لأن الهوة تزداد بمرور الوقت بين أحلامك والقدرة على تنفيذها، كان زمان يا بابا تلعب طول السنة في الجامعة وتذاكر قبل الامتحان بليلة فتخرج بـ "الجيد" الذي يرضي غرورك، الزمن اتغير لا التعليم هو التعليم ولا أنت كما كنت.

تؤجل زيارة طبيب متخصص يعلق خلفه شهادة حصل عليها من جامعة حقيقية، وتتعامل مع الأعراض المريبة التي تزورك من آنٍ لآخر تعامل الحكومة مع الأزمات، تسكين للعارض دون علاج حقيقي للأزمة، تقول لنفسك: ما دامت الأمور تحسنت فلا داعي لزيارة طبيب، وعندما تسوء مرة أخرى تعود ريما بكل بجاحة لعادتها القديمة.. تقول لنفسك: سأزور الطبيب لكن مؤقتًا سأتصل بابن خالتي خريج التجارة الذي يعمل في وردية الليل في صيدلية (سيف)، ابن خالتك هيوديك في داهية صدقني، وتأجيل زيارة طبيب لم يضيع من عمره سبع سنوات عشان تقول لابن خالتك يا دكتور هي عمل لا معنى لتأجيله من منطق الكسل أو من منطق الخوف أو حتى من منطق.. كثير من المصريين يتحملون أزمة قلبية ولا يذهبون لطبيب؛ لأن (اللي يدور على الخراء هيلاقي)؛ ولأن الزيارة قد تكشف عن بلاوي، ما طبيعي عندما تذهب إلى طبيب أن يكشف عن بلاوي فيعالجها.

تؤجل الاستقالة من العمل الذي يهدر عمرك، فلا أنت تحبه ولا هو يعوض غياب الحب بمقابل يجعلك تتحمل الكراهة اللي في الأركان فتظل طول عمرك في الدولاب، متى ستعمل ما تحلم به؟ وإلى متى ستظل أسير القاعدة الساذجة (حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب)، لأ.. ادخل في الموضوع مباشرة وشق طريقك نحو ما تحب، إن لم تفعلها وأنت في كامل لياقتك الذهنية والصحية فمتى إذن؟

تؤجل القراءة بانتظام، ربما كنت حريصًا على اقتناء الكتب (وهذا كرم أخلاق منك أشكرك عليه) لكن انظر إلى مكتبتك وقل لي كم كتابًا لديك (لسه بالسلوفانة)؟ كم كتابًا في مكتبتك يعج بأورق ملتصقة تحن إلى أصبعك الحيوان لكي يمر بينها بالطول ليفك التصاقها؟ نؤجل القراءة باعتبارها عمل يحتاج إلى صفاء ذهني ومزاج، المفاجأة التي لن يخبرك بها ابن خالتك أن القراءة هي التي ستمنحك الصفاء الذهني والمزاج وليس العكس.

تؤجل الإقلاع عن هدر الوقت والمزاج بين حسابات الفيس بوك وتويتر، كم مرة فكرت منذ امتلكت حسابًا هناك أن تغلقه ولو لفترة حتى تسترد عافيتك النفسية؟ أكاد أقسم أنك تأخذ هذا القرار خمس مرات في اليوم على الأقل والنتيجة أنك تنهار بمجرد أن تتورط في حوار يستدرجك حتى تنهار أعصابك وتبدأ ريالتك في تزيين الكيبورد، متى ستحصل على هذه الإجازة؟ ولماذا تبرر لنفسك أن ابتعادك عن هذا المجال سيبعدك عن الحياة وما يجري فيها؟ وأنت أصلا بالنسبة لنفسك ولمن حولك من لحم ودم الحياة وما يجري فيها (أهدي هذا المقطع بالذات لنفسي).

تؤجل الإقلاع عن التدخين (هذا المقطع أيضًا أهديه لنفسي) وبالمرة بقى تؤجل الإقلاع عن متابعة ماتشات الزمالك وخليها تخرب بقى تؤجل حتى شراء حجارة جديدة لريموت التليفزيون.

قد أتفهم أحيانًا أن تؤجل قرارك بالاستفادة من التخفيضات الموسمية رغم أنها عمل ممتع مهما كانت ضآلة شأن ما تبحث عنه، أن تؤجل التودد إلى جيرانك الجدد إلى أن تقوم حريقة في شقتهم فتدخلها لأول مرة بس وهي مولعة، أن تؤجل السفر لأنك فاشل في تنظيم وقتك، أن تؤجل صلاتك لأنك تتعامل معها باعتبارها مواعين البيت التي ستغسلها كلها في نهاية اليوم مرة واحدة، أن تؤجل تجديد رخصة سيارتك؛ لأن العاقبة ستكون مجرد غرامة مالية، أن تؤجل عمل كشف نضارة جديد بعد أن صرت غير قادر على التفرقة بين معتز مطر ووائل الإبراشي ليقينك بأنك بمجرد ما تحط رجليك في عيادة العيون ستصلح كل ما فسد بشكة دبوس (وده عند -مش ابن خالتك- ده عند خالتك نفسها).

أتفهم معظم ما سبق فلا يوجد بيننا بشر يسيرون حسب الكتالوج؛ لأن الحقيقة أنه لا يوجد كتالوج أصلًا، وهذا المقال حاشا لله أن يكون نصيحة، فما الكاتب أفضل حالًا من القارئ، ولكن أردت أن أصبّح عليك وأذكّرك أن كل واحد لديه الخيار أن يعيش الحياة أو أن يعيش الحياة ألف مرة، وإن كان في حياتك ثمة شيء يستحق التأجيل فليكن التأجيل نفسه.

برما حمام الماتشات

كنت أقف على الرصيف الذي سينطلق منه القطار المتجه إلى أسوان، كان برما يقف على الباب يلح علي بالمغادرة: "خلاص يا معلم أنا مش مسافر أحج .. طير أنت"، ما لم يفهمه برما أنني كنت أقف أونسه حتى يحين موعد المغادرة كما أنني كنت أود أن أستفيد منه قدر استطاعتي قبل أن يغيب عني لفترة لم يحددها.

التوافق المجتمعى يا برما، قال: سأنحاز لكل ما يتوافق عليه (الألتراس وسلفيو كوستا)، فهما أكثر جهتين يعبران عن التركيبة المصرية ففي كل بيت يوجد مشجع كروي واحد على الأقل وشاب ملتزم يرعى وسطية الإسلام كما ينبغي، الأول مخلص للمجموع بكل ما فيهم من حماس ووووطنية غير مسيسة، والثانى مخلص في سمعه وطاعته لسيدنا النبي عن محبة لا عن كارنيه يحمل توقيع المرشد العام، وكلاهما ستحبه في البدلة الميري وهو عائد من إجازة التجنيد، وستجد صعوبة في أن تستقبله بـ "يسقط يسقط حكم العسكر"!!

قلت له: ولكن الناس في بلادي يرتاحون بالفطرة للملتزمين دينيًّا ويفضلونهم على من سواهم، فقال: راحتنا للملتزمين دائمًا مشروطة بحسن الخلق، يفتتح شخص ملتحي محل بقالة في أول الشارع فيحبونه ويفضلون أن ينفعونه ممتدحينه "الشيخ سيد البقال راح.. الشيخ سيد البقال جه" إلى

أن يقع الشيخ سيد في المحظور فيبيع البضاعة أغلى من سعرها أو يصبح مصدرًا لبضاعة رديئة وقتها سيتعاملون معه باعتبار "الشيخ سيد الحرامي راح.. الشيخ سيد الضلالي جه".. ستكون العقوبة مضاعفة بقدر ما كان الحب مبالغًا فيه، ذلك لشعورهم بأنهم جرحوا عاطفيًّا، فقد فتحوا القلوب بلا مسوغات بأمارة الدين ثم شمعوها بالشمع الأحمر بأمارة الأخلاق.

قلت له: وهل هناك فرق يا برما؟ فقال: يقول سيدنا النبي: "أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقًا". ولم يقل أكثركم التزامًا دينيًّا، وعندما سئل النبي: أي الإيمان أفضل؟ قال: "خلق حسن"، كما يقول: "إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه". من ناحية قدم الخلق على الدين ومن ناحية أخرى سماهما كأمرين مختلفين .. فمن الوارد أن يطلب يد ابنتك من ترضى دينه، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن أخلاقه نموذجية.

لا بُدَّ من الجمع بين الاثنين حتى تكون جديرًا بدخول البيوت والزواج، ثم إن سيدنا النبي نفسه قال إنه جاء ليتمم مكارم الأخلاق، وعندما امتدحه رب العالمين قال عن سيدنا النبي: {وإنك لعلى خلق عظيم}..

افتح قوس الخلق العظيم وضعه بداخله.. تفاصيل كثيرة واحدة منها الالتزام الديني، أعرف أنك من محبي سيدنا علي

رضي الله عنه .. يقول سيدنا علي: "أفضل الدين حُسن الخلق"، أعتقد والله أعلم أن كل خلوق متدين بالفطرة؛ لأنه يخلص لأصل رسالة سيدنا النبي إتمام مكارم الأخلاق، لكن ليس شرطًا أن كل ملتزم خلوق فسيدنا النبي يقول أيضًا: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له".

فمن الوارد أن تكون جبهتك قد زُينت بزبيبة عظيمة ولكن ليس شرطًا أن يعني هذا أنك إنسان عظيم، بالضبط مثل الشخص الذي قال عنه سيدنا النبي أنه لم يصب من صومه سوى الجوع والعطش، الالتزام الديني يجب أن يقودك إلى الخلق القويم، لكن ما لم يحدث فستواجه مصير الشيخ سيد والناس عندنا لا ترحم.

قلت له: طيب خد بالك من نفسك الدنيا لبش اليومين دول، فقال: لا تقلق على العبد لله فأنا أعتبر نفسي شخصًا محظوظًا بالضبط مثل الحمام الذي يطلقون سراحه قبل المباريات، أنا من النوعية التي كلما اقتربت من شواية كبابجي (فرحات) ظهر في الأجواء مباراة مهمة تعيده إلى الغصون.

هنا بدأ القطار يتحرك فلوح لي برما قائلا: مش عايز حاجة من أسوان؟ فقلت له: عايزك تتبسط، فقال: عمري ما حطيت رجلي بره القاهرة ورجعت متضايق.

برما بيفطر مصري

مر على وجود برما في أسوان يومان، اتصلت به لأسأله عن أهم اكتشافاته في هذه الفترة فقال: شخص يمتلك فاترينة لبيع ساندوتشات الطعمية على بُعد خطوات من بوابة السوق، يعمل لمدة ساعتين حتى ينفذ مخزون العجين، زحام هائل والمحظوظ فقط من يلحق بقرصين.

اندهشت من كلام برما فقال: الطعمية سحر مصري، لا أعرف من أين أتى اسمها لكنني أعتقد أنه مشتق من مصطلح (طعام العامة) إذا دمجت الكلمتين مع قليل من التحريف المصري الشائع عبر السنوات ستحصل على كلمة (طعمية)، أفخر بكوني واحدًا من العامة في مواطن كثيرة أهمها اللحظة التي أقف فيها أمام الطاسة ممسكًا بقرطاس من ورق (المصري اليوم).

قلت له ومن أين يأتي السحر؟ فقال: في العالم كله لا يوجد ما هو أشهى من نصف رغيف بلدي طازج يحتفظ بسخونته تلقى بداخله حبة طعمية ساخنة وتسندها بشريحة من الطماطم البلدي ثم تزينها بنطرة ملح ونطرة شطة، هل تريد مزيدًا من الإعجاز؟ .. ضع معهما شريحة من الباذنجان المقلي، الباذنجان معجزة أخرى به شيء يتماس مع الطفولة فهو لا يحتاج إلى أسنان بالمرة ويفرز سكرًا ما في جنبات الفم دون تجزيع.. سكرًا لا يثير العطش لكن يبل الريق بطريقة ما.

اليوم ضربت ساندوتشًا ساخنًا.. كانت قطعة الطماطم الباردة بداخله بمثابة لمسة حانية مثل تويتات هبة رؤوف عزت، كنت أسند القضمة بقضمة أخرى من حبات الفلفل الحار المقلي ثم أستعين على البلع برشفة من كوب شاي أحمر سكر زيادة يتصاعد منه البخار حتى كاد يختلط بدموعي من فرط اللذة، أنهيت طعامي ثم طلبت من المقهى كوبًا جديدًا من الشاي لكن بالنعناع هذه المرة، وجلست في الشمس أتأمل السعادة التي وهبني الله إياها .. رحيل العسكر نفسه لا يستطيع أن يقودني إلى تلك الروحانية التي وضعني فيها طعام إفطاري وجعلني كأنني في حضرة صوفي خفيف الدم.. فالحمد لله.

قلت له: يرحمكم الله.

ضحك برما ثم قال: سنموت قبل أن نعرف ما الذي يجعل طعمية الشارع تتفوق على طعمية البيت، لكنني أستطيع أن أميز طعمية شارع عن شارع آخر بلونها، فكلما كانت ذهبية تتآلف في حضنها حبات السمسم كفصوص أحجار كريمة مع حواف ذات قرمشة بفعل قشر الكسبرة الناشفة كانت السعادة حتمية، ولكن عندما يذبل لونها ويسود أعرف أن صاحب المحل أفرط في استخدام الكسبرة الخضراء والكرات أثناء صنع العجينة وهنا سينالك من شر الطعمية أكثر مما سينالك

من خيرها، ولكن في كل الأحوال ستظل طعمية البيت باهتة؛ لأنها تسعى إلى الكمال ولا أحد كامل في الكوكب، طعمية الشارع مصدر رزق ولا حيلة في الرزق بأن تبحث عن زيت نظيف لم يسبق استخدامه ومقادير مضبوطة وخضروات مغسولة جيدًا وفول مدشوش منتقى بالواحدة ومناديل ورقية تجفف فيها الحبات بعد انتشالها من الطاسة، سر عظمة طعمية الشارع في الشاب ذو الشبشب ورجل البنطلون المرفوعة يجلس على كرسي الحمام أمام المحل يقطع الخضروات في بستلة الغسيل، وماكينة عجن الخلطة المستوحاة من فكرة الأطراف الصناعية بيد معدنية واحدة تهرس العجين في الصاج ونصف السيجارة الموضوعة إلى جوار طاسة القلية ينتقل بينها الرجل القلاي وبين العجين بخفة ومهارة، ثم تلك النظرة الخبيرة التي يمنحها للحبات وهي تتقافز في أمواج الزيت المغلي حتى يمد يده بالمغرفة الشبيكة التي كللها السواد حتى يرفع الحبات بها، ثم يخبط بها طرف الطاسة بحكمة وثقة قبل أن يلقي بها في المصفاة فتتخاطفها الأيادي، إنها عظمة طقس يشبهنا تمامًا، وضع في بالك دائمًا أنه كلما كان المطعم متواضعًا كلما كانت الطعمية أشهى، المطاعم البسيطة تقدم الطعمية بفلسفة: "كل واشكر"، بينما المحلات ذات الواجهات الزجاجية التي تقدم الطعمية إلى جانب الشاورما فهي تقدمها بفلسفة: "كل وانجز".

قلت له: طب والطعمية الشامي يا برما؟ فقال: الفرق بين الطعمية المصرية والطعمية الشامي مثل الفرق بين رمضان في القاهرة ورمضان في بيروت.

قلت له: ألا تراها طعامًا مخترعًا من قبل العامة كما قلت ليملئوا به بطونهم فقط دون أي قيمة تذكر؟ فقال: لقد ربتنا الطعمية كما ينبغي على مدى سنين عمرنا كوجبة غذائية متكاملة، البروتين موجود في الفول، الفيتامينات موجودة في الخضروات، الدهون موجودة في الزيت، مضادات الأكسدة موجودة في البقدونس والسمسم، النشويات موجودة في الخبز .. عايز إيه تاني؟

قلت له: السكريات، فقال: وهل تستقيم الطعمية بدون كوب الشاي؟ سكريات وكافيين كمان يا معلم.

قلت له: كنت أتوقع منك حديثًا في الشأن العام، فقال: هذا هو الفرق بيني وبينك .. أنا أسعى لفتح النفس بينما أنت تسعى لسدها.

برما يتحدث عن جده

أجلس أمام النار التي أشعلها برما في قروانة الأسمنت أمام منزله أنتظره، كان البرد قد اشتد عليه فقال (هأدخل ألبس حاجة تدفيني)، ثم خرج في منتهى الأناقة، قلت له: (جامد البالطو ده يا برما)، اندهش دهشة حمدي بدين عندما سمع الناس تهتف في الكنيسة: يسقط يسقط حكم العسكر.. ثم قال: (ده مش بالطو، ده جاكيت البدلة بتاع جدي الله يرحمه).

جدك كان من رواد الجيم يا برما أكيد .. قلت له.. فقال: بالعكس لقد كان قزمًا مقارنة بإخوته، يجب أن تعرف يا صديقي أننا كمصريين (عمالين نكش)، ونتضاءل بمرور الوقت، لقد كانت مقاسات البشر في الأربعينيات والخمسينيات أسطورية.

قلت له: مش فاهم.

فقال: يمكنك أن تلاحظ هذا في مقاسات البيوت بتاعت زمان، كان في كل بيت صالة ذات مساحة تستطيع بالكاد أن تستوعب حركة هؤلاء العمالقة، بدليل أنك إذا سكنت واحدة من هذه الشقق حاليًا ستستطيع أن تربي في ناحية منها غية حمام تفتح أبوابها ليحلق الحمام في الصالة طول النهار ثم تقف حاملا العلم في آخر الصالة بنهاية اليوم حتى يعود الحمام إلى الغية سالمًا، ولا يضل الطريق في الصالة، أما إذا لم تكن

من هواة الحمام يمكنك أن تقسم الصالة إلى ورشتين لتصنيع الأحذية، هذا الجيل ألهمته مقاساته فكرة البراح، أما مقاساتنا نحن فقد ألهمتنا فكرة (البارتيشن).

قلت له: يا لك من شخص أوفر يا برما!!

فقال: بلاش الشقق، ستقول لي: إنهم كانوا يشيدون بيوتهم من وسع، عندك سيارات هذا الجيل التي تبدو وكأنها قطع حربية شيك يا دوب تستوعب رجل وأسرته الصغيرة، لن أحدثك عن الرفرف المبالغ فيه أو الكبوت الذي يماثل مساحة غرفة حارس عقار هذه الأيام، ولكن تأمل معي حجم الدريكيسون في أفلام عماد حمدي، أليس هو نفسه مقاس دريكسيون أتوبيس نقل عام في زمننا هذا؟

صببت له الشاي فأخذ رشفة ثم قال: ثم تأمل معي مقاسات البشر أنفسهم، يعني لو أخذت حسين صدقى من فيلم العزيمة كما هو ووضعته في حلقة توك شو ستعتقد من مظهره وحجمه أنه العميد السابق لحقوق القاهرة، عد به إلى الفيلم كما هو ستجده يا دوب طالب حصل على التوجيهية منذ أيام ويبحث عن عمل شريف حتى يتثنى له الزواج من ابنة الجيران التي دهسها تقبيلًا في بير السلم كمدرعة يقودها جندي مرتبك.

الأرواح نفسها كانت ضخمة، عندك مثلا أرواح السميعة كانت على قدر من الضخامة بحيث يشبعها بالكاد عشرة خمستاشر إعادة لمقطع واحد من أغنية للست أم كلثوم.

كانت كل المصالح الحكومية والوزارات واللوكاندات ومقار الصحف والقصور في هذا الوقت تحتوي في مداخلها على مساحة ضخمة مهيبة يسمونها (البهو) .. ظل البهو يكش يكش حتى أصبح مجرد ريسبشن في وقتنا الحالي، وفي شققهم كانوا يحتاجون لمساحة تناسبهم يطلون منها على الشارع، فكانت أسطورة (الفراندة)، وظلت تكش ونحن نكش حتى أصبحت مجرد بلكونة قد تستطيع أحيانًا أن تقفلها بالأوميتال ليقيم فيها أحد أفراد الأسرة المصاب بالأنيميا والتوحد.

لا أتحدث عن القصور، فالشقق نفسها كان بها مساحات مخصصة لاحتياجاتهم الضخمة، فهناك حجرة للخزين (تم استبدالها حاليًا بكومودينو الهلال والنجمة الذهبية ذي الأدراج الستة)، وهناك حجرة للغسيل (تم استبدالها بـ "سَبَت")، وهناك حجرة للمسافرين، ومن الأخطاء الشائعة أن نعتقد أنها كانت مخصصة للمسافرين الضيوف القادمين من جهات بعيدة .. الحقيقة أنها كانت أوضة في نهاية الشقة لراغبي الهدوء من أهل الشقة نفسها، ولكن كان الذهاب إليها بمثابة سفر لذلك لقبوا من يقطنها بالمسافرين.

لعلمك أيضًا كانت مقاساتهم تكبر بسرعة، تأمل ماتشات الكرة في هذه الفترة .. كان اللعيبة يفصلون الشورتات الدمور قبل بداية الموسم على يد ترزية مهرة يجيدون ضبط المقاسات، لكن على بال ما يستلموا الشورتات يكونوا تعملقوا بزيادة لدرجة أن هذه الشورتات كانت تغطي بالكاد مفاصل أفخاذ اللعيبة .. لقد كانت "لباليب" هذا الجيل نقطة مضيئة في تاريخ الكرة المصرية.

قلت له: وكيف انقرضت هذه المقاسات؟

فقال: هؤلاء الرجال العمالقة ماتوا خلال حرب الست سنوات، وظهر على الساحة رجال الجيل الثاني وكانت مقاساتهم مدعاة للسخرية، لذلك حاولوا أن يعوِّضوا هذا الفارق بأفكار جلبت لهم مزيدًا من السخرية مثل أن يعملقوا السوالف أو يضيفوا إلى أطوالهم سنتيمترات بالشعر الهائش أو بالإفراط في مقاسات رجل البنطلون .. كان الشارلستون محاولة لإخفاء الطفرة الخبيثة في مقاسات الأقدام بعد أن انقرضت مقاسات أقدام جيل العمالقة التي استهلكوها في دك خط بارليف.

قلت له: بدأت أصدقك يا برما.

فقال: خدها حكمة مني .. منذ خمسين عامًا أو أكثر كان (الإكس لارج) في مقاس الرجال هو القاعدة، وكان كل ما هو (دون) ذلك استثناء، لذلك كانت الشتيمة السائدة وقتها يا راجل يا (دون)، الآن انقلبت الآية بحيث أصبح الاستثناء مجرد بودي جارد يتم الاستعانة بهم لحماية القاعدة (الراجل الدون).

برما بمبوطي محتمل

وصلت عند بيت برما فوجدته جالسًا على الدكة أمام المدخل يعزف على السمسمية ويغني بروقان: " قبطان طالع يتمشى .. وعينه على طرف الممشى "، صافحته مندهشًا، فقال: كنت في زيارة لصديق سويسي وعرض علي في نهاية الزيارة هدية ٥ كيلو جمبري سويسي، فاعتذرت له وسألته أن يستبدلهم بـ"سمسية" أحلم منذ زمن أن أمتلك واحدة حقيقية فأعطاني سمسمية جده البمبوطي الأول.

صمت بعدها برما ثم تنهد قائلا: السويس .. آه .. لو لم أكن جرافيك لوددت أن أكون سويسيًّا، ثم التفت ناحيتي قائلا: إيه اللي جابك؟ فقلت له: كل سنة وأنت طيب يوم المرأة العالمي، فقال: المرأة كائن عظيم لا تغير طبيعته الظروف أو الأحداث مهما كانت مفزعة أو خطيرة، تقول كتب التاريخ: إن الملكة (حتشبسوت) هي أول أمرأة تكون جيشًا لاقتحام مجاهل أفريقيا، وفتحت بلاد بونت (الصومال) لتعود من هناك بـ(اللبان والكحل والصمغ) لم تنسها الفتوحات العظيمة أنها امرأة، قلت له: طيب اللبان والكحل مفهومة طب والصمغ؟ فقال: علشان تلزق لجوزها.. تنهد ثم قال: وعندك مثلا امرأة العزيز في عز فضيحتها لم تنشغل بكرامة زوجها الذي ضبطها وهي تراود سيدنا يوسف عن نفسه لكنها اهتمت بكرامتها هي شخصيًّا، وانزعجت عندما بدأن نسوة المدينة يثرثرن عن كون امرأة بهذا القدر تغازل فتى يعمل لديها،

فانتفضت لبرستيجها ودعتهن لبيتها، فما أن قطعن أيديهن انبهارًا بجماله حتى عاد إليها هدوؤها، لم تنفِ المراودة لكنها دافعت عن كبريائها كامرأة يشكك البعض في ذوقها في الرجال.

قلت له: في رأيك يا برما ما هي الطريقة الأمثل للتعامل مع المرأة؟ فقال: المرأة تشبه جهاز الكمبيوتر لا يمكن لشخص أن يفهم ما الذي يجري بداخله غير الشخص الذي صممه وأعده للاستخدام، كل ما عليك هو أن تسير خلف الكتالوج دون اعتراض وكفاية قوي وكتر خيرها إنها مستحملة (يوزر) زيك، لابُدَّ أن تطيع النشرة الداخلية طاعة عمياء حتى لو لم ترُقْ لك التوجيهات وتعليمات الاستخدام، حتى لو لاحظت في طريقة الاستعمال قدرًا من الإجهاد يجعلك تتساءل عن الفائدة من كل هذا الجهد، فالفائدة عظيمة إذا لم ترها فالله قد حرمك من طعم الحياة فسيدنا آدم شعر بالملل في الجنة بمفرده فخلق له حواء ليسكن إليها؛ يعني الجنة لم يكن لها طعم بدون سيدتنا حواء، عودة للسايبر اللي فتحناه من دقيقتين، كل الكتالوجات بكل اللغات في كل الأديان تنصحك بالرفق في التعامل والحرص الشديد منعًا من أية عواقب غير متوقعة مثل أن ينفجر الجهاز في وجهك إذا ضاعفت قدر الأحمال التي يقدر على استيعابها أو أن يتحطم بين يديك إذا عاملته بعنف، الجميع ينصحون بالمعاملة الطيبة؛

لأنه جهاز قد تستطيع أن تستبدله يومًا ما، لكنك لن تستطيع أن تستعيده هو نفسه مرة أخرى إذا ما أفسدته حيث إنه جهاز بلا قطع غيار، ولا يوجد متخصصون في إصلاحه حتى لو ادعى البعض أنهم قادرون على فعل ذلك.

قلت له: هل تقبل الزواج من امرأة قامت بعمليات تجميل؟ فقال: على حسب إذا كانت عضوًا في مجلس الشعب أم لا، ضحكت فابتسم برما ثم قال: الرجل هو السبب في انجراف النساء باتجاه عمليات التجميل باختزالهن في الشكل قبل المضمون، وبعد ظهور العمليات "ما بقاش فيه شيء مضمون".. من الممكن أن تقبل حبيبتك فينساب الكولاجين عبر شفتها الاصطناعية ليسمم بدنك وقد تصحو لتجد حبيبتك قد فارقت الحياة في إحدى المستشفيات نتيجة جرعة سيلكون زائدة، عمليات التجميل تجعل كل النساء شيئًا واحدًا متشابهًا كأنها موضة.. عمليات التجميل تضيع ما يميزك .. هذا التمييز الرباني هو نصف الجمال .. ويجب أن تعرف المرأة أنها غير مطالبة بالسير خلف كتالوجات فللتجاعيد سحرها، والأنف إذا ذهبت للجرَّاح (علشان يلمها) ستفاجئين أن الذقن ضربت منك بالضبط مثل سمير غانم في مسرحية (المتزوجون)، لخلق الله مقاسات محددة مضبوطة بالفيمتو مللي مجرد تغيير فيمتو مللي فيها يحول الناتج إلى مسخ، لفترة طويلة عقب ظهور النت كانت اللعبة المفضلة تأمل صور الفنانات قبل وبعد ..

قبل العمليات كانت تظهر عليهن (عيوب خلقية) بعد العمليات يبدون كـ(خلق معيوب)، من يفهم أن "الديفوه" يحلي ما حوله ويجعل له طعمًا مميزًا؟ من يفهم أن تمثال (فينوس) لولا أنه بلا ذراعين لكان تمثالا بلا معنى، من يفهم أنه شيء مقيت أن يعاشر الواحد امرأة ملكة جمال ١٢%بلاستيك؟!!

قلت له: طب ما تسمعني على السمسية حاجة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، وقف برما في منتصف الشارع ممسكًا بالسمسمية وبدأ يعزف ويغني لحنًا حماسيًّا جعل كل من في الشارع يترك ما في يديه ويلتف حول برما ليشاركه الرقص والغناء، وفي ثوانٍ كانت المنطقة كلها تتحرك على نغمة واحدة: "شك شك مرزوقة تعالي جنبي .. شك شك مرزوقة تعالي جنبي " كان الطقس حماسيًّا، ولم يكن هناك مفر من المشاركة، فظللنا نغني "تعالي جنبي تعالي جنبي " إلى أن وصلوا بتوع الشرطة العسكرية .

برما يزور الزرافة الجديدة

كان موعدي مع برما أمام شباك تذاكر جنينة الحيوانات، وعندما وصل كان سعيدًا محملًا بباقة من زهور الخس، سألته عن سر بهجته فقال: أخيرًا: وبعد غياب خمسة عشر عامًا أصبحنا نمتلك ٣ زرافات وصلوا بالأمس ٢ أنثى وواحد ذكر، كنت أعتقد أنني سأموت قبل أن أرى زرافة من جديد على أرض مصر، كانت لدينا واحدة وماتت في ظل النظام السابق الذي قصر رقبتنا جميعًا وجه عند الزرافة فقالت له: رقبتي خط أحمر، ثم حلت فقرات عنقها بقرار من المحكمة الدستورية فماتت.

كانت الزرافات تتمخطر في الظل فتذكرت قانون التطور الذي فسر طول عنق الزرافة بالجفاف الذي قضى على الحشائش لفترات طويلة.. الأمر الذي جعل الزرافات جيلا بعد جيل تمد عنقها حتى تأكل من أوراق الشجر العالية، وبمرور الوقت أصبحت رقبتها بهذا الطول، كان يحيرني في هذه القصة أمران؛ الأول: أن الجفاف الذي طال الحشائش لم يطل الشجر، وثانيًا: أنه بعودة الحشائش إلى الأرض لم تعد الزرافة إلى طبيعتها .. ربما لم تحاول وارتضت بشكلها الجديد، وربما وقعت ضحية لقانون تطور جديد يخص أولئك الذي يذهبون إلى الجيم، وتقول: إن "الشاب اللي اتنفخ مرة عمره ما هيرجع طبيعي تاني ".. قفشات أفلام.

قال برما: ما يسعدني أنهم أحضروا للذكر عدد ٢ أنثى، فكرة أن يكون في حوزة الذكر أكثر من واحدة هي حلم كل حيوان على الأرض.

قلت له: صعب يا برما ..سيدنا علي قال: إن غيرة الرجل إيمان وغيرة المرأة كفر.. ذلك لأن غيرة الرجل تدفعه للنخوة والشهامة ومحاربة الفساد، وكل هذا يخدم الدين، بينما غيرة المرأة تحرم ما أحل الله بأن تقفل عليك باب تعدد الزوجات. فقال برما: يا واد يا مؤمن، قلت له: أعتذر عن هذه السخرية البغيضة يا برما، فقال: منين يا حسرة؟ الإخوان احتكروا السلطة والنور احتكر الاعتذار!!

قلت له: فلنمنحهم فرصة، قال برما: اخترع البعض فكرة التوقف عن معارضة الرئيس الجديد لمدة ١٠٠ يوم لدعمه وهي مبادرة إيجابية عظيمة، لكن دعم الرئيس الجديد يحتاج لمبادرة أخرى أهم وهي التوقف عن (الفتي) لمدة ١٠٠ سنة على الأقل، تأجيل المعارضة يمكن مداواة أية أعراض جانبية سلبية له، لكن الإفتاء العشوائي لا علاج له فهو مثل سرطان الزجاج .. شرخ بسيط يدب في ركن من المسطح العام وفي ثوان ترد عليه الشروخ من كل مكان وفي وقت قياسي ينهار المسطح كله، والكثيرون أصبح عندهم لوثة "ما أنا لازم أطلع تصريح وأقول رأيي"، يصدر قرار ما أو حكم ما فيعقد

المختصون اجتماعات مطولة للدراسة والتعليق، بينما يستطيع أي شخص لا يعرف الجنحة من الجناية أن يسبق الجميع في إصدار فتواه بسهولة، فيرد عليه واحد بفتوى أخرى، فتهبط عليهم فتوى من حيث لا يعلمون، وتزيط الدنيا زيطة فرقة سعد الصغير فيعم الضلال، ويخرج الجميع من الواقعة مصابين، من الذي قال إنك ستصبح "كخة" إذا التزمت الصمت لأنك لا تعرف شيئًا، من الذي جعل كل مصري في حد ذاته ائتلاف مطالب بأن يصدر أسرع بيان ممكن تعليقًا على الأمر، ما الذي سيضيرك إذا قلت إنك لا تستطيع أن تجزم إن كان هذا الأمر نافعًا أم ضارًّا لأنك لا تفهم أبعاده؟ ما الذي سيقلل من احترامك إذا تفاديت أن "تأخذ موقفًا وخلاص"!! حتى تكون في الصورة؟

قلت له: طب ما إحنا شعب فتاي من زمان إيه الجديد؟ قال برما: الجديد أنه بعد الثورة لم تعد الفتوى مجرد رأي تقوله عن جهل أو عن علم، أصبحت الفتوى رأي محملا بقدر من المزايدة والتلقيح، وكلما كانت جرعة التلقيح على أصحاب الفتوى المضادة موجودة في فتوى حضرتك كلما صفق لك الزياطون، كنا نتحمل الفتاوى في حدود جيراننا في المدرجات، ونقول: معلش "اللي في المدرجات هدَّاف"، ونتحمل الفتاوى الطبية "انا بيغمى عليَّ كل نص ساعة يا معلم .. تلاقيه بس شوية برد على إرهاق" ونتحمل الفتاوى

الميكانيكية "افتح الكبوت كده ..إمممم"، ويقول الواحد فتاوى لا تضر، لكن فتاوى هذه الأيام عبارة عن تشويش مستمر لن ينجو منه أحد.

كان الوقت قد سرقنا واقترب موعد الانصراف من الحديقة، تأملت الزرافة قبل أن أودعها، قال برما: بتفكر في إيه؟

قلت له: سبحان الله الزرافة هي الكائن الوحيد الذي يمتلك رقبة أطول من ساقيه، تأملها برما ثم قال: معاك حق .. بس الحمد لله إن وزارة الصحة خفضت أسعار الأدوية، قلت له: إشمعنى؟

فقال: أصل زرافة زي دي لو جالها احتقان في الزور هنكفيها أقراص استحلاب من فين في الظروف اللي إحنا فيها دي؟ قلت له: بس أكيد ليها دوا غير دوا البني آدمبين بتاعنا، فقال بعصبية: هنبتدي نفتي بقى!!

أنت مش أنت وأنت بنتتخب

قلت لبرما ما الذي تعلمته من أول انتخابات رئاسية بعد الثورة وتود أن تنصح به الناس ؟ فقال : لكل ناخب أقول أرجوك راجع اختياراتك أنت الشخصية في كل شيء في حياتك قبل أن تقهر مخالفيك وتمشي فاردًا جناحاتك كأنك جبت الزتونة في اختيارات الرئاسة فتقاطع هذا؛ لأنه يراك مبالغًا وتستظرف على هذا لأنه اختار مرشحًا احتمالات نجاحه ضعيفة، وتحذف هذا من قائمة أصدقائك لأنه يؤمن بقدرات مرشح أنت لا تراه أصلا، قبل كل هذا أرجوك راجع اختياراتك في كل السنوات الماضية حتى النقطة التي نقف عندها الآن.

راجع اختياراتك في الحياة لتعرف أنك على باب الله زي حالاتنا، وأنك لا تمتلك كتالوج الاختيارات النموذجية وليست لديك نسخة من الإجابات النهائية لكي تحكم من خلالها على اختيارات الآخرين، راجع اختياراتك في الحب.. تذكر كم مرة انتهت اختياراتك بسي دي عليه أغاني أمير الأحزان مصطفى كامل، هو ينتع وأنت تهز رأسك خلفه مؤمنًا على خلاصة حكمة سيادته في خوابير الغرام، تذكر اختياراتك في الأصدقاء وكم مرة انتهت بأن تستغل أقرب تجمع لتفضح فيه عمايل هذا الصديق فيك، تذكر اختياراتك في الكلية التي دخلتها وخرجت منها دون أن تستفيد شيئًا (ده لو كنت خرجت

أصلًا)، تذكر اختياراتك التي وجهت إليها كافة أنواع سب الديانات في ملابس الخروج التي تحولت إلى بيجامات بعد أول غسلة، والسيارة التي ستجعلك تقول في الآخرة إجابة عن السؤال حول عمرك فيما أفنيته قائلا في مدينة الحرفيين، عن الموبايل الذي دفعت فيه دم قلبك ثم تخلصت منه بصعوبة أو عجزت عن التخلص منه فتتأمله مع كل استخدام مربك وأنت تلعن أم البلاك بيري أو غباوة الآي فون، عن اختيارك في شبكة النت الذي يخذلك في أجمل لحظات التحميل، أو اختيارك في شبكات المحمول التي تتنقل بينها كالفراشة دون أن تحصل على ما يرضيك، تذكر كم مرة لم يعجبك ميكروباص فقررت أن تتفاداه وتختار اللي بعده فيطلع اللي بعده أضل سبيلًا.. بسائقه.. بركابه.. بالموسيقى اللي شغاله فيه.. بكراسيه.. بقلة أدب وسوقية جامع الأجرة، تذكر كم مرة اخترت مطعمًا شهيرًا فلزمت الفراش بعده أسبوعًا على المسلوق واللقمة الناشفة، تذكر كم مرة اخترت أن تقف إلى جوار شخص محتاج فيطلع نصابًا؟!! وكم مرة اتهمت فلانًا كذبًا بأنه نصاب فأصبحت كلما رأيته تضع رأسك في الأرض ككلب بلدي؟! تذكر كم مرة اخترت طريقًا مختصرًا فلبثت فيه يومًا أو بعض يوم (أو لبست فيه مش فارقه)؟!! تذكر كم مرة

اخترت النسخة الصيني من سلعة ما فندمت واخترت الأصلي فندمت أكثر، تذكر كم مرة اخترت فكهانيًّا من بين خمسة يقفون متجاورين فألقى أهل بيتك ما اشتريته في الزبالة مع وصلة بعنوان: "يا ما جاب الغراب لأمه في عيد الأم؟!!". تذكر كم مرة احترت بين فرص عمل متاحة أمامك فاخترت واحدة تصحو كل يوم تضرب نفسك ميت جزمة عليها؟! تذكر كاتبك المفضل كم مرة خذلك؟! ومطربك المفضل كم مرة اشتغلك، ولاعبك المفضل كم مرة طالبته بالاعتزال؟!

تذكر تاريخك في اختياراتك الفاشلة قبل أن تتحمق علينا، مش كده وبس لأ، تذكر كمان كم كنت متحمسًا لاختيارك في كل مرة، تذكر كم مرة مشى اختيارك على رقبة شخص ما فخسرته، تذكر لتعرف حضرتك أنك لست أبا العريف ولا زرقاء اليمامة ولا حتى طائر الرخ، أنت مجرد شخص طبيعي نصف اختياراته في الحياة خاطئة وربعها نجح قضاء وقدر وبدعوات أمك .. أيوه، أمك أنت!!

تتمسك باختيارك مع احترام اختيارات الآخرين تبقى صاحبي وحبيبي، وسأحترمك حتى لو ثبت أن اختيارك كان خاطئًا، تضغط على أعصابنا باختيارك وتحاربنا وتعكنن علينا لن يرحمك أحد حتى لو ثبت أن اختيارك كان صحيحًا.

يقول السلف الصالح: لا تقل رأيك في طعام حتى تتخلص منه وتخرجه .. فربما مدحت في طعام بناء على المذاق لكنه يخلف في الجسد ما بين حموضة أو تلبك معوي أو إمساك مزمن يقودك إلى البواسير، لذلك تمسك حضرتك باختيارك لكن أجّل حماسك العدواني لحد ما يبان لاختيارك أي أمارة؛ لأن العملية – وبكل الحب – مش ناقصاك، أي شخص فينا عبارة عن ٦٠% ماء و٤٠% اختيارات خاطئة، فلا يوجد داعي لأن تتنطط علينا أو تحس أنك جبت الديب من ديله، وسمِّعني سلام "كلامي انتهى" للفنان أحمد سعد.

برما والتاكسي الأبيض

مشوار واحد مع ثلاثة سائقين مختلفين، أصبحت أفضِّل التاكسي الأبيض؛ لأن قوانينه واضحة وتتلاءم مع شخص مرتبك مثلي، مشكلتي مع التاكسي الأسود دائمًا كانت عدم القدرة على تحديد النقطة التي يشعر عندها السائق بالرضا، لدي قاعدة أن السائق دائمًا على حق ويستحق ما يطلبه، وله كامل الحرية في تقييم جهده، أتذكر يومًا ما كنت في مدينة دهب ودخلت محلًّا يبيع التحف الخشبية المصنوعة يدويًّا، أمسكت بقطعة ديكور أعجبتني وسألت البائع عن سعرها، فقال: خمسمائة جنيه، أدهشني الرقم فسألته بجدية تامة "خمسمية ليه؟ هي مش خشب؟". فأجاب ببساطة وثقة: "أيوه.. بس أنا مش بأبيع خشب".

سائق التاكسي الأسود عادة ما يعجزني صمته إذ أفشل في مغادرة سيارته راضيًا عن نفسي حيث لا أفهم إن كنت منحته حقه بالضبط أم كنت كريمًا معه أم أنني قد ظلمته، وكان صمته تفويضًا لله في الأمر، وأسعد كثيرًا إذا ما اعترض وطلب المزيد..هنا بالضبط أشعر بالرضا حتى لو كان مبالغًا ..في النهاية جنيهات قليلة زائدة عن المتوقع تمنحنا سعادة مشتركة.

التاكسي الأبيض يحدد المطلوب بدقة ويحدد لك الحد الأدنى من الجود، هو جود وليس كرمًا، فالكرم أن تعطي بعد السؤال والجود أن تعطي بدون سؤال، وجنيهات قليلة أزيد من الأجر الذي ارتضاه السائق لنفسه في اللحظة التي قام فيها بتشغيل العداد لن تغير شيئًا في حياة أي منكما، فلا قيمة شرائية حقيقية لها، لكنها مجرد ونس متبادل بينك وبين شريك رحلة قصيرة لن تخرج منها خالي الوفاض أبدًا.

كان السائق الأول حاسمًا في وجهة نظره القائمة على أن حل جميع المشكلات التي نعيشها مرهون بإعدام الرئيس المخلوع، أنا شخصيًّا فقدت حساسية هذا الربط، بل وأكاد أن أكون نسيت أمر المخلوع تمامًا، قال السائق: "أنا أستغفر الله العظيم كل يوم بأتمنى نخلص منه".. سألته عن الحكمة فقال: طول ما هو على قيد الحياة فالجميع سيحصلون على البراءة في قتل المتظاهرين، إدانة أمين شرطة واحد ستكون بداية الطريق لإدانة المخلوع في قتل المتظاهرين، قلت له مشاكسًا: "مش يمكن يكونوا مظلومين فعلًا؟".. فحكى لي عن الاثنتي عشرة جثة التي شارك في جمعها أمام أحد أقسام الشرطة، ثم

ذكر لي اسم المأمور ثلاثيًّا مصحوبًا برأيه الشخصي في والدته قائلًا: إن ضحايا يوم جمعة الغضب على يديه لا يقارنوا بضحايا أيام ما قبل الثورة، راجعته في وجهة نظره فأكدها "اعدم مبارك وكل كلب هيدخل جحره".

السائق الثاني كان مُحبًّا لـ (أبو إسماعيل)، ماذا إن سقط؟ سألته، فأجابني ببيت شعر فصيح حاول لفترة طويلة أن يتذكر اسم قائله دون فائدة إلى أن أعفيته من الحرج مطالبًا إياه أن يذكر لي البيت وليس مهمًّا اسم قائله فاندهش قائلا: "إزاي؟ ده حق الشاعر" .. أدهشني حرصه على الحقوق الأدبية وأنا الذي كدت أفقد الأمل في أن يراعيها أحد في زمننا هذا، سألته إن كان يكتب الشعر، فقال إنه مدرس عربي، ويحفظ مئات الأبيات، قبل أن أخرج من التاكسي كررت عليه طلبي باحترام فضولي في معرفة البيت على وعد أن أبحث عن اسم قائله على النت، فقال: وكم ملك قد تراكم التراب فوقه .. وعهدي به بالأمس فوق المنابر .. إذا أبقت الدنيا على المرء دينه .. فما فاته منها فليس بضائر، لمحت في عينيه ابتسامة كل مدرسي العربي في مسيرتي التعليمية وهو يراني أسجل البيتين على الموبايل.

السائق الثالث فتح الموضوع بدون مقدمات، فقال لي: فيه برنامج اسمه (صبايا) يعرض على قناة (النهار)، منذ يومين عرض البرنامج قصة رجل أعمال وزوجته توفيا في حادث سيارة وتركا طفلًا رضيعًا وبنتًا عمرها ثلاث سنوات، بعد دفنهما بيومين طمع العم في الميراث كله، فقال للطفلة: هاتِ شقيقك وتعالي نزور أمك، وهناك فتح باب المقبرة الحديدي وأدخلهما القبر وتركهما وانصرف ثم أبلغ عن اختفائهما، بحث الجميع عنهما إلى أن فقدا الأمل، وفي ذكرى الأربعين توجهت نساء من العائلة لزيارة قبر الضحايا فسمعوا أصواتًا بالداخل، فتحوا المقبرة فوجدوا الولد والفتاة على قيد الحياة وفي صحة جيدة، كانت الطريقة التي يروي بها السائق هذه الحكاية مؤثرة لدرجة أني رفضت أن أقاومها، وظللت أستجوبه كأنه كان شاهدًا، سألته كيف كانوا يأكلون؟ فقال:

قالت الطفلة للمذيعة: إن الأم كانت تصحو من نومها لترضع شقيقها ثم تنام، أما هي شخصيًّا، فقالت لها: إن الحديقة التي حبسهما فيها العم كانت ذاخرة بالفاكهة والطعام من كل نوع.

قلت له: وأنت مصدق؟ فقال: البنت كانت قد سمنت بالفعل بشهادة قريباتها، وكان الجميع غير مصدقين إلحاح البنت في رغبتها بالعودة إلى حديقة أمها من جديد.

حاول أن يتذكر اسم المذيعة ليؤكد لي صدق روايته فقلت له: ريهام، فبدت على وجهه ثقة العثور على دليل يؤكد كلامه بما أنني أعرف المذيعة، سألني إن كنت أتابعها فقلت له: لا والله أنا بأتابع يسري فودة بتحبه؟ فابتسم لي بكل خجل وأدب قائلا: "لا والله ما أعرفوش".

برما متجوز وعارف

القريحة المصرية التي جادت بهذا التعبير كانت في أقصى لحظات سخريتها، الجملة التي أصبحت تنهي أي حوار به طرف غير قادر على إقناع الطرف الآخر بالكامل بها من الأسرار ما يجعل الطرف الآخر يرضخ سريعًا.. وأنت راجل متجوز وعارف.

نستخدم الجملة غالبًا في نهاية الحديث عن مأساة من النوع أقل من المتوسط، كعذر أو كمبرر لطريقة ما يتعامل بها قائل الجملة مع الوضع، غالبًا ليعبر بها عن قلة الحيلة المشروعة، قلة الحيلة غير النابعة عن ضعف ولكن نابعة عن (شراء الجمجمة) و(أكل العيش) و(تسيير المراكب)، قد يلجأ البعض الي تعبير آخر (الستات دماغها صغيرة)، لكن من يرى هذه الجزئية ميزة وليست عيبًا .. من يراها (أوبشن) له جمالياته، وله مساوئه كأي شيء في العالم.. من يرى أن الشريكة غير جديرة بجملة تحوي قدرًا من الإهانة من الحجم أقل من صغير .. هذا الشخص يفضل أن يرتكن إلى قانون المؤسسة كله دون أن يحمل على طرف بعينه (أنت راجل متجوز وعارف)!!

مع إن (الراجل المتجوز) في حد ذاته عبء من الحجم فوق الفظيع، ويتفنن في استخدام رخصة رجولته عشوائيًّا ولا إراديًّا بحكم المجتمع الذي نشأ فيه، أذكر من يومين سمعت دون أن أقصد أو أتعمد جملة قادمة من شقة إلى جوار الأسانسير في إحدى العمارات.

"عشان أنا الراجل"، لم يكن هناك أي تعليق على الجملة، فأدركت أن رجولة الجار كانت غاشمة لدرجة كفيلة بكتم أنفاس زوجته قلت لنفسي: لعله كان يمسك بالريموت كنترول، ربما زوجته تريد أن تتابع حلقة جديدة من المسلسل التركي المستوحى من مسلسل أمريكي شهير ومدبلج بالسوري حتى تستمتع به امرأة متزوجة تعيش في العاصمة المصرية، بينما الزوج يريد أن يتابع الكابتن الشهير الذي تفوق في التحليل الكروي فربنا كرمه واترقى وبقى يتكلم في السياسة بالطريقة نفسها التي كان يتحدث بها (نجاح الموجي) في المسرحية الشهيرة (تعرف إيه عن سياسة التوافق ياد يا مزيكا .. يعني يا بخت من وفق راسين في الحلال.. دي سياسة أمك).

(هذا المنطق الرجولي يسري في مناطق كثيرة بنفس سلاسة سريان الفئران في الغيطان .. عشان أن الراجل ..(أنا

اللي أرد على تليفون البيت) (أنا اللي أفتح الباب) (ما ترديش عليَّ) (ما تحطيش ماكياج وإحنا خارجين) (إيه اللي انتي لابساه ده) (صوتك ما يعلاش وأنا بأكلمك) (قولي حاضر وبس) (الكلمة كلمتي) (ما تخرجيش غير لما تقوليلي) (ده بيتي أعزم فيه اللي أنا عايزه) (هي كلمة واحدة) (ما تقوميش ترقصي في الفرح) (مالكيش دعوه انتي).

ويا سلام عندما يستخدم الرجل هذه الرخصة على مائدة الطعام.. مقومات الرجولة تتجلى في الحكم على مستوى الملح ودقة تقطيع الطماطم في السلاطة، وحسن قوام الأرز، ودرجة الأخضر بالنسبة للون الملوخية، ودرجة تحمير الفراخ ومدى طزاجة الخبز، الرجولة مرتبطة بأهمية أن تخلو السفرة من أي صنف لا يحبه الزوج حتى لو كانت الزوجة تشتهيه (أبقى كليه عند أمك)، مرتبطة بأن يصل الطعام إلى فمه وهو في درجة حرارة مناسبة فلا هو شديد السخونة فيطيح بالطبق في وجه زوجته مع اتهام لها بأنها مؤذية، ولا هو بارد فيكون الحكم مزدوجًا وأنه: (أكلك بارد زيك).

هذا نوع من الرجال يستخدم كارنيه الرجولة؛ لأنه غالبًا لا يمتلك ما يدل على جنسه أمر آخر غير ما سبق، فالراجل

اللي على حق يحصل على كل ما سبق إذا كان يرضيه دون أن يطلبه، هي دي بالذات أشياء لا تشترى، لكن من الممكن أن تستأجرها بالكارنيه، وستظل تستأجرها إلى أن تنفد صلاحية الكارنيه، ويتصل بك أصدقاؤك فترد المدام نيابة عنك قائلة: (لا والله الحاج نايم شوية).. وأنت راجل متجوز وعارف.

هذه الجملة يطرحها البعض من منطلق ساخر، والبعض من منطلق هو الرضا بعينه، والبعض من منطلق السؤال عما إذا كانت هناك بدائل أخرى، والبعض من منطلق الهروب من التقطيم، وصارت الآن تحليلًا سياسيًّا مشروعًا ومقبولًا.. حاول أن تبحث عن اى مبرر مقنع للقرارات السياسية الشائعة الآن، إذا وجدت واحدا فيجب أن تسلمه للشرطة، وإذا لم تجد فلا تشغل بالك..أنت راجل متجوز وعارف .

برما ينصح عبد المجيد

قلت لصديقي "عبد المجيد": كان يفترض أن تكون خطيبتك مكاني في هذه اللحظة، كنا نختار كروت دعوة فرح صديقي، فقال: أصلها عامله ماسك طين مغربي على وشها ومش هينفع تنزل، قلت له مندهشًا: طين؟ وعلى وشها؟ فسمعته يتمتم (على وشها ووش اللي يعرفوها)، بتقول حاجة يا عبد المجيد؟ فقال: ما تكلم لنا برما صاحبك نسمع منه نصيحتين في الليلة اللي الواحد داخل عليها، اتصلت به لكنه لم يرد، قلت لصديقي: طب ما تاخد عينات من الكروت وتروح لها آخر النهار يكون الطين فك، فقال: ما فيش وقت.. في الوقت نفسه كان برما يعاود الاتصال، قلت له: يا برما عبد المجيد هيتجوز الأسبوع الجاي، فقال برما بدون تفكير: يا ابن العبيطة.

بدأت المكالمة وكانت تدور بينهما من طرف واحد، برما يتحدث وعبد المجيد فمه مفتوح لا إراديًّا مثل حازم إمام الصغير، طلبت منه أن يفتح السبيكر حتى أستفيد مما يقوله برما.

كان يقول: بعد الزواج لا تسقط في النوم فجأة فأنت لا تعيش في بنسيون، اضرب كلاكس أو قل تصبحوا على خير.. لا تفاجئ زوجتك بصوت شخيرك.. حاول على الأقل أن تمهد لها، ولا تفكر بمفردك في الأمور وتفاجئها بالقرار، مشاركتها

في التفكير لو لم تكن مفيدة ستجعلها داعمة للقرار الذي ستتخذه أيا كان (لا تجرب هذه الجزئية إن كنت تفكر في الطلاق).

وكل يومين أجمع خصلات شعرها المنسدلة على خدها وضعها خلف أذنها (كأنك قال يعني شعرها مش مخليك تستمتع بجمالها)، ولا بُدَّ أن تهاديها، وحاول أن تكون هداياك لها حريمي قدر الإمكان، فلا تهاديها بجهاز لاب توب أو كارت الجزيرة مثلا.. من الأفضل أن تهاديها بما يجعلها تتاكد أنك لا زلت تتذكر أنها أنثى (على قد ما تقدر يعني).. عندك العطور مثلا، بالمناسبة لا تنسَ التواريخ المهمة في حياتها .. حاول أن تنسى مرة واحدة عيد ميلادها، وسترى رد فعل سيجعلك لا تنساه إلى الأبد، "البيت مش ناقصه حاجة"..اجعلها هي التي تقول لك هذه الجملة لأنك إذا بادرتها بها وقلتها على سبيل المعايرة ستفاجئك بأن البيت ناقصه حاجات كتير قوي يا أستاذ، احذر أن تعلق يومًا ما على وزنها..المرأة تزعجها جملة (إنتي تخنتي) أكثر من جملة (إنتي طالق)، لن أقول لك (اغسل المواعين)، ولو أنه شيء يشرفك ولا ينتقص من رجولتك، سأقول لك: اكتفِ بعرض المساعدة (اعمل نفسك بتلم الأطباق بعد الغذاء لتضعها في الحوض استعدادًا للغسيل).. وتأكد أنها ستشكرك وستقدر اهتمامك وستعفيك من المهمة.. ملحوظة: إذا لم تعفيك من

المهمة حاول ألا تكون سخيفًا وتقول لها: أنا كنت بأهزر، لا تقل أمامها يومًا جملة (وأنا أجيب لك منين)، إذا طالبتك يومًا ما بشيء فوق قدرتك المالية لا تهاجمها، ولكن ذكِّرها في البداية أنها تستحق أكثر مما تطلبه، وأنك كنت تفكر في أن تحضره لها قبل أن تطلبه ثم تحدث عن معاناتك المالية دون تأنيب لها، ستنشغل هي بفكرة أنك تراها تستحق أفضل مما طلبته، وسيجعلها هذا تقدر ظروفك وتصبر عليها، وبالمناسبة قبل أن تطالبها بأن تهتم بنفسها لا بُدَّ أن تهتم أنت بنفسك، هل لاحظت مؤخرًا شكل أظافرك أو لون أسنانك أو رائحة عرقك أو رائحة أحذيتك الرياضية الصيني؟

يجب أن تكون مملًّا وتكرر على مسامع زوجتك كل فترة لماذا تحبها؟ ولماذا أنت سعيد باختيارها زوجة لك، وما الذي أعجبك فيها أول مرة وما الذي تطور فيها للأفضل، قد ترى من وجهة نظر رجولية بحتة أن هذا التكرار هو (شغل مغفلين) لكن تأكد أن المرأة تراه (شغل معلمين)، وإياك أن تقع في الخطأ التاريخي الذي يقع فيه الرجال كثيرًا وهو أن تقارنها بأحد حتى إذا طلبت هي منك ذلك، أرجوك لا تكن موضوعيًّا عندما تسألك عن الفرق بينها وبين إليسا، فلتبحث عن إجابة كوميدية (لو اتزنقت قوي)، لا تقل لها نظريات عن الجمال قد تفسر ضدك مثل الجمال جمال الروح يا بيبي، قلها لها صريحة وبثقة (إنتي خارج المنافسة يا حبيبتي)، وأنت عارف كويس قوي أنها خارج المنافسة فعلًا!!

خد بالك من عاداتك اللا إرادية المستفزة، مثل أن تكون معتادًا على أن تبصق في أي مكان بصوت عالٍ بعد مقدمة مرعبة (أخخوووووت)، أو أن تكون معتادًا على العبث بأصابع قدميك أو نتف شعر أنفك أمام البشر، حاول أن تتخلص من هذه العادات التي تضايقها وتحول حياتها جحيمًا، واطلب منها المساعدة في هذا الأمر وستجدها مستعدة للوقوف معك بقوة وإخلاص حتى تعود إنسانًا طبيعيًّا.

كان فم عبد المجيد يتسع حتى كاد أن ينافس نفق الأزهر، قلت لبرما: هذا حمل ثقيل على الرجل يا مان، فقال: اللي مش قد الجواز ما يتجوزش وكل ما قلته لن يكلفه شيئًا، لكن سيضمن له سعادة مجانية وبالمناسبة عندي أضعاف أضعاف ما قلته، لكن في الجواز بالذات كل مرحلة ولها نصائحها وعن إذنكم علشان داخل على لجنة، قلت له: طب نصيحة أخيرة للعريس يا برما، فقال: قل له: برما بيبارك لك وبيقول لك: كل عيش.. سلام.

انزعج عبد المجيد من الكلمة الأخيرة قائلا بغضب: كل عيش؟ هو بيهددني؟ ده ما يعرفنيش .. يعني هيحصل إيه لو ماكلتش عيش؟ طبطبت على كتفه قائلا: لو ما أكلتش عيش هتأكلك هي الطين اللي بتعمل بيه وشها.

برما ينصح نجوى

كنت أنتظر "نجوى" عروس "عبد المجيد" لأقلها هي وصديقتيها في سيارتي حتى استوديو "فينوس" لتصوير العرائس ومنه إلى مقر الفرح في دار الحرب الإليكترونية.

قلت لنجوى: "هو عبد المجيد ملالاقش حاجة دار الحرب الإليكترونية؟ أيه جو البلاي ستيشن ده؟" فقالت: " شكله ناوي يعمل عليَّ إسكور الليلادي".. فانفجرت ماسورة الضحك الرقيع في السيارة، ثم مدت لي إحدى صديقاتها يدها بـ"سي دي" قائلة "م اتشغلنا ده يا أسطى".

"أسطى؟" قلت مندهشًا، وضعت السي دي فانطلق حمادة هلال يصدح قائلا: " أنا سبونجي بوب"، ونجوى والبنات يرددن خلفه "بوب ..بوب ..بوب".

كنت أخشى اللحظة اللي يضبطني فيها قارئ محترم، وأنا في هذه الوضعية، قلت لنفسي: لن ينقذني سوى برما، اتصلت به فلم يرد كعادته، صاحت نجوى: "ما تشغل التكييف يا كبير ..الماكياج هيسيح"، كان الأمر فوق طاقتي، وكنت أدفع ثمن الصداقة غاليًا، كنت أفكر أن ألبس بالعربية في أقرب شجرة لأنهي هذه المأساة إلى أن عاود برما الاتصال، فطلبت منه أن يساعدني في فرض الصمت على السيارة بأن يوجه بعض نصائحه للعروس، فقال لي: "افتح السبيكر".

قال برما: هييه يا نجوى، تخرجين اليوم من بيت أبيكِ وأتمنى لك ألا تعودين إليه بسرعة.

تغيرت الحياة ولا بُدَّ أن تعرفي شكل المرحلة القادمة، فبيت الأب تسلية بينما بيت الزوج تربية، لا بُدَّ أن تعرفي يا نجوى أن الرجل ليس رومانسيًّا للدرجة التي تتخيليها، وبعد الزواج هناك ثلاثة أنواع فقط من المشاعر يعبر عنها الرجل وهي: "أنا جعان، وأنا نعسان، وجووووووون" فلا ترسمي توقعات عظيمة فتصيبك إحباطات تفسد حياتكما معًا، لا تضغطي عليه بـ "قول لي كلمة حلوة"؛ لأن كل الكلام الحلو الذي يمكن أن يقوله لك اختزله في قراره بأن يتخلص من حريته وخفته في الحياة من أجل أن يعيش معك –كما تقول الست والدتك– بالنهار أجير وبالليل خفير، فرحمة به وبكرامتك.

وعمومًا أرجوك يا نجوى ما تقفليهوش لو ربنا فتح عليه بتصرف به مسحة رومانسية، يعني إذا أحضر لك باقة ورورد فلا تبادريه قائلة: "شكلك عامل نصيبة"، وإذا قال: "وحشاني" فلا تبادريه قائلة: "والنعمة أنت نصاب"، وإذا فكر أن يغازلك فلا تصدينه بغباء جملة: "يا راجل وهو ده وقته؟" الحاجات دي ما لهاش وقت يا نجوى!!

قالت نجوى: "هئ..يتقطع لساني قبل ما أقول له الجملة دي"، فقال برما: طب يا ريت بالمرة بقى يتقطع لسانك قبل ما تقولي له: "شوفت جوز أختي جاب لأختي إيه؟" أو "مش لو كنت سمعت كلامي كان زمانا" أو "هتفضل طول عمرك كده" أو "شوف زمايلك في الشغل وصلوا لإيه وأنت لسه مكانك" إلى آخر هذه القائمة التي قد تعتقدين أنك تزرعين بها الحماس في قلب "عبد المجيد"، والحقيقة أنك تزرعين بداخله الغيرة تجاه الآخرين فيعيش "منفسن"، وتزرعين الامتعاض تجاهك فيتحاشاك قدر ما يستطيع، إن كان ولابد من حوار قائم على بث الحماس فليبدأ بجمل من نوعية: "أنا لو كنت مكانك"، لا تضعينه في مقارنات أبدًا، هل جربتِ يومًا أن تستمعي إليه وهو يقارن بينك وبين جارتك اللذيذة؟

حلاوة اللسان نصف المحبة يا نجوى، جربي يومًا أن تبادريه بجملة ولو كاذبة من نوعية "شكلك مرهق" سيذوب بين يديك كحلاوة سبريد، الرجال أطفال يا نجوى والكلمة الحلوة تمنع تحولهم بعد الزواج إلى أطفال شوارع.

سيبك من نظرية "يغلبك بالمال تغلبيه بالعيال"، فهي ليست خناقة، وسيبك من نظرية "أقرب طريق لقلب جوزك معدته"؛ لأن بطريقتك في التزغيط سيطفح كل ما قدمتينه له في هيئة أدوية للسكر والكوليسترول، ولا تفكري يومًا أن تعامليه بتحفز "يا مآمنة للرجال يا مآمنة لمدرب الأحمال"، توقع الغدر يمهد له الطريق.

أوصيك يا نجوى بأن تؤجلي كل رد فعل ينم عن غباء في أول ستة أشهر، واستمتعي باستكشاف أن الرجل يختلف عن المرأة تمامًا، عندما يقول لك: هنروح السينما، عازمك على فيلم جامد فلا تنزعجي إذا وجدتينه فيلم رعب تجري فيه المسوخ خلف مسوخ أخرى، وإذا تقوقع على نفسه لا تقتحميه واتركيه ليستعيد صفاء ذهنه ويعيد شحن بطاريته بمفرده، ولا تبدي امتعاضك من فعل رجالي بحت لا علاقة له بك من قريب أو من بعيد، يحتاج الرجل للعزلة وليس في الأمر إهانة لك أو إشارة على وجود أخرى في حياته اللي يعرفك يا نجوى مستحيل يقرب من أي ستات تاني أبدًا.

كوني كوميدية ولا تكوني (أراجوز)، والفرق معروف طبعًا، ولتمتلكي دائمًا وجهة نظر مؤيدة مرة ومعارضة مرة واستفهامية مرة.. المهم أن يكون لديك واحدة تشعره بأن استشارتك ضرورة مقتنع بها لا فرض يقوم به لتجنب العقاب، فليكن غرامك من منطلق نظرية "الري بالتنقيط" فلا داعي للدهولة أو للجفاف، وكما تحسنين اختيار أحمر الشفاة أحسني اختيار الوقت المناسب لفتح كل موضوع، فليكن في معلومك ان أول ٣٠ دقيقة بعد عودته إلى المنزل هي الأخطر فعلى حسب الأجواء التي ستستقبلينه بها سيتحدد مصيرك لبقية اليوم، لا تسرفي في الكلام حتى ينزف من أذنيه، ولتتدربي على الدخول في الموضوع مباشرة، وإياك أن تسأليه يومًا "أنا

تخنت؟" ..الرجل يكذب طول النهار وبيجي في دي وبيبقى صريح وأمين مع نفسه.

لا تتعاملي مع "عبد المجيد" قطاعي، ولكن تعاملي معه بالجملة، أكثر ما ينفر الرجل من زوجته أن يراها تبتلع كل ما فعله من أجلها في لحظة مثل الشباب بتوع "أبووويييا"، لا تجعلي كفة موقف طارئ أو كلمة عابرة تطب في مقابل تاريخ كامل من اللطافة والرجولة، إذا خسر في مباراة لا تعاقبيه كأنه خسر بطولة.

في النهاية أقول لك قول أم برما .. لو كان هو بحر خليكي إنتي سد..(عشان بس ما يغرقلناش الشقة)، ما ترديش عليه ساعة غضبه.. عشان تعرفي تاخدي منه اللي إنتي عايزاه ساعة رضاه، وحطي أهله فوق راسك يحطك هو جوه عينيه، وأخيرًا: عامليه بحنيه يعاملك بشهامة.

كنا نقترب من محل التصوير، وكان عبد المجيد يلوح لنا من بعيد، قال برما: ربنا يهنيكوا ببعض، لم يرد أحد عليه، التفت فوجدت نجوى في سابع نومة هي وصديقتيها، سألني برما: هو فيه إيه؟ قلت له: لأ، ده العروسة غفّلت شوية بس عشان تقدر تواصل، ضحك برما ثم قال: ليلتك سودة يا عبد المجيد.

برما وصديقه المأذون

قال له برما: يا لها من مهنة صعبة يتوقف عليها مصير أمم بأكملها، فقال له المأذون: أنت تعطي المهنة أكبر من حجمها، ما نحن إلا مجرد أسباب ظاهرية تقود لمصير محتوم، سيدنا الخضر قتل الصبي الصغير لأنه يومًا ما كان سيهلك أبويه الصالحين فهذا أذى نهايته رحمة، سيدنا الخضر أيضًا خرق الشفينة حتى لا يأخذها غصبًا الملك الظالم من أصحابها الفقراء، فهذا أذى لو كان تراجع عنه سيدنا الخضر وترك السفينة في سلام لكان الأمر سلام آخره أذى.

يندم الواحد على الطلاق وينهي جلسته بخناقة مين اللي هيحاسب المأذون وغالبًا من فرط الغضب المعشش على القعدة لا يحاسبني أحد، ولكنك في الوقت نفسه لا تعرف أن أذى الطلاق ربما كان رحمة على بعد خطوات، أيضًا يندم الواحد على عزوبيته بعد فترة من الزواج، ويظل يسب للمأذون الذي كلبشه بأصغر كلبش في العالم (الدبلة) وهو لا يعلم أن ما يبدو قيدًا هو تحرير له من غباوات مستقبلية لا بُدَّ أن تنضح بها العزوبية كلما طال بها الزمن.

قال برما: معك حق أنا شخصيًّا أصحو كل يوم الصبح أسب للزواج لكن على آخر اليوم بأكون بقيت كويس.

ثم سأله: هل تستطيع أن تستشرف مستقبل الزيجة التي تعقد قرانها أم أنك تتعامل مع الأمور كموظف فقط؟ قال له المأذون: المستقبل بيد الله، لكن الواحد يستطيع أن يميز بين أنواع الزيجات.

قال له برما: إزاي يعني؟

فقال المأذون: هناك زواج الحب: قصة حب تنشأ وتتطور داخل حدود العمل أو الأسرة أو العمارة أو النادي، يتغير طعم الحياة.

ولأن الإنسان يمتلئ قلبه بالطمع .. يقرر الاحتفاظ بهذا الطعم إلى الأبد، بناء على فهمه الخاطئ لجملة (قصة الحب لا بُدَّ أن تنتهي بالزواج)، لا يفهم الإنسان أن الحب ينتهي بالزواج كانتهاء الحياة بالموت، ويعتقد لفرط سذاجته أن الزواج هو التطور الطبيعي للحاجة الساقعة، ليكتشف بعد فترة أن لهيب الحب قائم على الحرمان، كلما كانت هناك مسافة بينك وبين من تحب تأجج لهيب المشاعر، وهذا هو سر خلود الشعر العربي القديم، كان العاشق يعوض افتقاده لحبيبته نتيجة قانون القبيلة الذي يحرم عليهما اللقاء بأن يكتب قصائد مطولة تخلد قصص الحب، وبعد أن انتهى قانون القبيلة وأصبح اللقاء متاحًا طوال اليوم ولو عبر الإنترنت على أقل تقدير .. فقد الحب بريقه وأصبح عمر قصص الحب أقصر من عمر كروت الشحن، وأصبحت القصائد الناجحة هي كلمات أغنيات تتوعد فيها المرأة الرجل أو يقلل فيها الرجل من قيمة المرأة، ولهذا النوع من الزواج حكمة.

قال برما: أعرفها طبعًا.. حكمة تقول: الحب حاجة والزواج حاجة تانية خالص.

قال المأذون: الله يفتح عليك، وهناك زواج الصالونات الصيغة التي أقرها المجتمع العربي، وراهن على نجاحها، وكسب رهانه في كثير من البيوت، وخسره في بيوت أخرى لأسباب تتراوح بين الفروق الشخصية الهائلة أو الخيانة أو ارتباكات في العلاقة الحميمية.

الفرق بين زواج الصالونات والزواج عن الحب أن الأول به استسلام للقدر ولإرادة الله بعد تحكيم العقل، والثاني به إلغاء للعقل أحيانًا يتبعه تمرد على القدر .. وهذا الزواج أيضًا له حكمة.

قال برما: حكمة زواج الصالونات معروفة طبعًا .. جوزك على ما تعوديه والراجل ما يعيبوش إلا جيبه.

قال المأذون: تمام، هناك زواج عشوائي: هو أحد أنواع زواج الصالونات التي لا يتم تحكيم العقل فيها، يتم الزواج بمبدأ (ضل راجل ولا ضل حيطة) أو مبدأ (والله أنا شفت بنتكم وهي نازلة من التاكسي وعجبتني)، أو (أبوك كبر وبقى وحداني ومحتاج واحدة تليف له ضهره)، هناك تلهف على الزواج يلغي مسألة فحص ملفات الطرف الآخر الشخصية والعائلية والمادية والمهنية، زواج لمجرد الزواج، الفرحة به لا تتجاوز حدود ليلة الفرح نفسها .. وهذا الزواج له حكمة.

قال برما: أعرفها، فهي حكمة مشتقة من نكته تقول: ذهب رجل وزوجته إلى المأذون (ويا ترى إيه سبب الطلاق؟!) فأجاب الاثنان في نفس واحد: (الجواز).

قال المأذون: عفارم عليك.. وهناك زواج انفعالي؛ زواج قائم على المجاملة أحيانًا (رجل وشقيقه في لحظة صلة رحم عاطفية يقرران أن خلاص الولد هياخد بنت عمه)، أو قائم على تهور رجالي ساذج (أنا ممكن أتجوزك دلوقتي، أو ممكن أروح لباباكِ أطلبك منه حالًا)، أو قائم على شعور بالشفقة (البنت يتيمة أتجوزها وآخد فيها ثوابًا)، وهو زواج ..، قاطعه برما قائلا: له حكمة تقول: (ما فيش حاجة تيجي كده).

قال المأذون: وعندك زواج الطيور على أشكالها تقع: كزواج (الراقصة والطبال) أو (الراقصة والسياسي)، زواج لا مبرر له إلا الظروف المشتركة، أو المتشابهة أحيانًا، مثل أن يكون العريس والعروس مطلقين أو مغتربين أو تجمعهما مهنة واحدة، أو كلاهما من أرباب السوابق أو أصحاب النظريات السياسية نفسها.

اثنان وجدا أنفسهما في مركب ولهما الوجهة نفسها، فيقرران الزواج؛ لأن وجهتهما واحدة دون أن يتأكد كل طرف من قدرة الطرف الآخر على قيادة المركب أو الملاحة لتحديد إذا ما كانا يسيران سويًّا في الاتجاه الصحيح.

قال برما: هذا زواج نظرية (ما فيش فراخ! بس إيه رأيك في النظام؟!).

قال المأذون: هو كده، لكن يظل كل ما قلناه نظريات، ويظل النجاح والفشل مرتبطين بهمة الزوجين ورغبتهما في النجاح.

قال برما: تقصد أن النجاح في الزواج قرار؟

قال المأذون: سر النجاح في الزواج أو في أي مشروع تقدم عليه أن تكون (عارف أنت عايز منه إيه بالضبط) حتى لا تحتار وتحير الآخرين معك، كلما كنت على معرفة دقيقة بهدفك كلما كان الزواج ناجحًا، فإذا كنت تبحث عن الونس والسكن مع من تحب ستتعلم "تيجي على نفسك شوية"، وتتعود أن تكون مرنًا مع شريكك وتنحني للعواصف بمزاجك، تبحث عن "عيل" مثلًا فيصبح هذا هو مشروعك الذي تتحمل وتتعب من أجله لتسعد به، وهكذا.

قال برما: طب افرض أنا عايز كل حاجة؟

قال المأذون: صدقني ياعزيزي برما، لو عايز من الجواز كل حاجة عمرك ما هتأخد منه أي حاجة.

إنتوا في أنهي قاعة!!

(برما والمعازيم)

قال برما: كانت قاعة الفرح في الدور الخامس لذلك صعد إليها العريس والعروس في الأسانسير ومع ذلك استقبلتهما فرقة الزفة بـ "طالعة السلالم"، أنت في فرح مصري فأهلًا بك، لا تندهش من الشوك والسكاكين التي وجدتها على منضدتك فور جلوسك فهي مخصصة لكي ترقص بها أو تستخدمها كصاجات بالذات عندما يقترب منك مصور الفيديو، وتابعه حامل لفة الأسلاك، حاول ألا تعمل للكاميرا باي باي، فأنت لست في الاستاد، وحاول أيضًا ألا تفتعل حوارًا جادًّا مع الشخص الجالس إلى جوارك (ما تمثلش) فنحن نعرف جيدًا أنك (مش سامعه من الدوشة)، فقط كن تلقائيًّا حتى موعد البوفيه.

لا تتوقف كثيرًا أمام الظواهر الغريبة التي ستقابلها حتى يدخل القاعة صفان من الرجال كل واحد يحمل سيفًا تنبعث من جنباته النار، فهؤلاء ليسوا كفارا بصدد تعذيب المسلمين الذين بدأوا الفرح بـ"أسماء الله الحسنى" ولا هم مناديب جهنم لتعذيب والدة العريس التي اندمجت في الرقص على أغنية "اللي تهز شمال ويمين بالعباية والناس ماشيين"، وليسوا مجاهدين همهم إقامة الحد على الثنائي الرجالي المشبوه الذي شارك في "الفيرست دانس" وكان عبارة عن شابين من أقارب العريس حاولوا أن يضعوا لمستهم الكوميدية على

الحدث، هم فقط موجودون بالسيوف المشتعلة حتى يمنعوا المعازيم من الاقتراب من البوفيه حتى ينتهي العروسان أولا من الفرار بوجبة تضمن لهم البقاء على قيد الحياة حتى يلعب الدي جى "سهر الليالي".

بالمناسبة عندما ينادي الدي جى: "فين أصحاب العريس" لا تشعر بتأنيب الضمير إذا كنت محرجًا من مغادرة مكانك لأي سبب، فنداء الدي جى ليس مقدسًا، كما أنك لو تحركت ستجد نفسك بمفردك هناك لأن أصحاب العريس الأصليين غالبًا خارج القاعة "بيصطبحوا "، وأصحاب العريس الأصليين هم الذين يقودون الدي جى وليس العكس، على النقيض تمامًا المدعوات اللواتي يتحكمن في الدي جى غالبًا هن لسن من صديقات العروس قوي.. يعني وغالبًا هم في الفرح من أجل الرقص على أنغام أغنيتهن المفضلة على أكبر سماعات ممكنة بعد سنوات من الرقص عليها مستخدمات سماعات المحمول، لكن إذا ما اضطررت للمشاركة في هذه الحلبة، فحاول أن تتفادى قاعدة الرقص الحديث في الأفراح المصرية (الرجالة بيرقصوا حريمي، والحريم بيرقصوا تجريبي)، وتفادى أن تشارك في تلك الدائرة الساذجة التي يصنعها الأصدقاء حول العريس متشابكي الأيدي، فهي أسمج ما في الطبقة المتوسطة فلا أنت مرحت كابن بلد ولا أنت

حافظت على شياكتك كابن اللي ماسكين البلد، وإياك ولحظات الاندماج التي تدفعك للوقوف راقصًا فوق الترابيزة، الترابيزة أصلا مش ناقصة فهي تتحول بعد ساعة من بداية الفرح إلى معرض يضم بواقي الفول السوداني والفستق، وبقع الشربات المدلوق وطفاية السجاير المتناثرة في كل مكان، وباكيتات الشاي الفتلة في عناق مع الملعقة في المسافة بين الفنجان والطفاية، يمكنك أن تأخذ جانبًا من جوانب الحلبة وتصفق للصبح ما حدش هيقولك حاجة، وخذها نصيحة مش أي حد يشدك لداخل الحلبة تروح معاه، سيضطرك الإكراه المعنوي إلى التهبيل، وستخرج من الحلبة تنظر إلى وجوه الناس فتجدهم يتحاشون النظر إليك حتى لا تقرأ في عيونهم وجهة نظرهم في اللي أنت عملته، بالذات لو كانت الأغنية لبنانية وحاولت أنت أن تجاريها وعملت فيها "فارس كرم" فتصبح النتيجة أنك تبدو كـ"كرم مطاوع".

استمتع بمراقبة طقوس الفرح عند كل فئة من المعازيم، راقب الأمهات وهن يجرين خلف الآباء حتى يرغموهم على الجري خلف الأطفال الذين يجرون أساسًا خلف الرقاصة، الزوجان الجدد يحضرون دائمًا متأخرين بعد الزفة فلا تعتقد أنها السعادة البيتي التي لا يريدان التخلي عنها من أجل أفراح الآخرين، لكنه تأخير جاء عقب خناقة بدأت في اللحظة التي

شعر فيها الزوج أن بدلته بدأت "تتكسر" من طول انتظاره لزوجته وهي تسفلت وجهها، هذا التوتر ينعكس على كل شيء في الطريق بداية من سائق التاكسي المستفز مرورًا بالتوهان أثناء البحث عن الفندق نهاية بالبحث عن ركنة نهاية بالتقطيم العابر من الزوجة لعدم اللحاق بالزفة معتقدة أن السبب هو الوقت الذي أضاعه الزوج في الخناق مع سائق التاكسي (شوف البرود يا أخي)، أما المخطوبان فينصرفان قبل أن ينتصف الفرح، فهناك فرصة لهما وهما في كامل شياكتهما أن يمرحا قليلا قبل أن يعيد الخطيب خطيبته إلى منزلها في الميعاد المقرر، العزاب يبحثون عن عروسة فيطاردون كل الآنسات بعيونهم طول الفرح، والعازبات يبحثن عن عريس فيطاردن الشباب بكل شيء ما عدا أعينهن، استمتع بالابتسامة الثابتة على وجوه الجدات وتحرر من المقولة الظالمة التي وصفتهن بأنهن (عواجيز الفرح).. صحيح أنهن غارقات حتى آذانهن في النميمة على الجميع، لكن لا تنسَ أن الجميع هم أطفالهن الذين مسحوا لهن مؤخراتهم من مخلفات الطفولة اللاإرادية، الآن هن مستمتعات برؤية هؤلاء الأطفال كبارًا يراهن أنفسهن أن لا أحد تغير فيهم، وتظل حالة الرهان هذه قائمة بينهن حتى نهاية الفرح، وكسبوا الرهان أو خسروه لا يفقدن الابتسامة أبدًا.

إياك وقاعدة "ما عملتش غدًا نبقى نأكل في الفرح بالليل" فهي تحولك إلى طير جارح أمام الديك الرومي، وتجعلك تتريًّا أحمق تسيل ريالته أمام سيرفيس أم علي، وستدور بداخلك معركة بين كرامتك وجوعك، فحاول أن تخمدها بما تطوله يديك دون مزاحمة، عليك وعلى المحاشي، ولا تشغل بالك بموضوع اللحوم (أنت مش في عقيقة)، ولا تكن لصًّا يراوغ من يسبقه في الطابور، وإن اضطرك الجوع لأن تكون لصًّا فكن لصًّا خفيف الدم، وحاول في ذهابك وإيابك وعند جلوسك إلى المائدة ألا تنظر لأطباق الآخرين متأملا غنيمتهم أو مندهشا بحماقة (إيه ده؟..هو فيه مكرونة فرن؟).

كن ذلك الشخص النادر الذي يترجاه أصحاب الفرح أن ينتظر حتى البوفيه، ويقبلون يديه حتى يحمل طبقه ويحصل على نصيبه، وييأسون منه فيحضرون له الطعام بأنفسهم، فإذا ما أكلت فلا تجلس بقية الليل تنخور في أسنانك بأعواد الكبريت وتتجشأ (أنت مش بتتعشى عند البرنس).

بعد البوفيه حاول أن تنتظر قليلا ولا تكن كـ "الضيف المجنون يتعشى ويقوم"، والتقاط الصورة الجماعية واجب مثل واجب العزاء بالضبط، وإن كان ثمة طفل في حوزتك

ونام من فرط التعب فلتحمله بعد إذنك بدلا من زوجتك، وحاول قدر استطاعتك بعد رجوعك إلى البيت أن تقاوم رغبة محمومة في النميمة وسلخ فروة كل من شارك في الفرح، فإن أصرت زوجتك عليها فلتجعلها بالكتير أوي نميمة في حدود الاختيارات الغنائية للدي جى ابن المره.

برما يستمع لعمر

قلت لبرما: تنام ابنتي بنفسية الشرطة العسكرية، غدارة .. تهاجم من ينام إلى جوارها عندما لا يتوقع .. تتقلب في الفراش، ثم ترفع رأسها وتميل ناحيتي، ثم تنزل بها فجأة فوق رأسي فأصحو على صرخة واحدة "يووووه"، ابتعد عنها فتقترب مني بحنو بالغ فاحتضنها، وما أن أروح في النوم حتى تكرر ضربتها بقوة .. شرطة عسكرية عسكرية يعني.

قررت منذ يومين أن أترك لها الميدان وأعتصم نومًا في غرفة المكتب قبل أن أصحو عليها يومًا وهي تسحلني بملابسي الداخلية، بالأمس كانت تعاني من أرق ما فدخلت عليَّ غرفتي في صحبة المجلس العسكري نفسه (أمها)، وطلبت مني أن أساعدها على اجتياز الأرق، في العادي أغنى لها بكل ما وهبني الله من صوت قبيح "ماما زمانها جاية" فتسترخي تمامًا وتروح في النوم، ليلتها لم أكن قادرًا على الغناء بعد يوم استنفذتني فيه الأحداث وملحقاتها في التليفزيون وعلى تويتر ومكالمات الأصدقاء ومحاولات تأمل ما نعيشه، لذلك فتحت النت وشغلت الأغنية من مصدرها الرئيسي .. محمد فوزي نفسه، وتركته يغني.

كان فوزي يغنى في وادٍ وذهني في وادٍ آخر ..

تحتوي أغنية فوزي على ٣ قصص لثلاثة أشخاص (عادل وأحمد وسعاد)، كانت كل قصة بالنسبة لي تعبر عن كتلة ما في المجتمع.

قصة عادل تنطبق حرفيًّا على الثوار، فالدكتور لا يرضى عنه وبالتالي حصل عادل على (حقنة كبيييرة)، لقد حصل الثوار على الحقنة كما ينبغي، والمبرر أن عادل "ما بيشربش اللبن الصبح"، وهي أسطورة طبية مضللة تشبه مبرر أن الحقنة حصل عليها الثوار لأنهم "خربوا البلد" .. فلا اللبن لوحده كفيل بأن يصبح عادل عملاقًا، ولا البلد خربت بسبب الثوار لأنها خربت بالفعل عندما ابتعدوا عن الميدان، عادل ولأنه لا يشرب اللبن الصبح "كل أصحابه ضحكوا عليه".. رقة حسين السيد وفوزي بالتأكيد منعتهما من أن يقولا الحقيقة وهي أن أصحاب عادل فشخوه مثلما فعل أصحاب الثوار مع الثوار بالضبط، كانت الصورة درامية بالنسبة لي لم يكسرها سوى البشرى التي حملها فوزي في نهاية المقطع والتي تقول: إن عادل تعلم الدرس وكبر، "واتربى له عضل في إيديه"، وهي قفلة أؤمن بها تمامًا، ولا بُدَّ أنها بثت الرعب في قلوب أصحاب عادل .. واخد بالك؟!

أما قصة أحمد فتنطبق على الداخلية، أحمد "إيده مربوطة ومامته عارف ليه مخاصماه؟". الداخلية أيضًا يداها مربوطة ومامته (مصر بما إن مصر هي أمي) تشعر بالضيق إزاء هذا الوضع، لكن ما السبب فيما وصل إليه أحمد؟ يقول فوزي: إن أحمد "كان تمللي بيحب يلعب بالكبريت ويشيله معاه" وهو توصيف حرفي لحال الداخلية اللاعبة بالنار في عهد مبارك دون أن تفكر يومًا في عواقب الأمر، قوم إيه؟ قوم أحمد " في يوم جاب كام عود ولعهم راحت النار ملهلبة إيده".. فلاش باك على ٢٨ يناير قبل الماضي.. وتأكيدًا على كل هذا التطابق يحدثنا فوزي عن مصير هذا اليوم.. "لسه إيديه الاتنين واجعاه".. لدرجة أن كل مرشحي الرئاسة يضعون في مقدمة برامجهم الانتخابية بند (علاج أحمد– عودة الأمن)، إذا كنت لا تصدق كل ما فات يا صديقي استمع لقفلة القصة من فوزي " واهو من يومها لا بيتعفرت ولا بيشيل كبريت وياه" .. ولا بنشوفه أصلًا.

سعاد تذكرني بالجماعة المحظورة، يقول فوزي: أنا وسعاد أبله زعلت منها خالص خالص من شهرين" ..طيب ما الذي جعل الأبلة التي هي بمثابة القائد الأعلى للفصل تغضب منها؟.. ستجد الأسباب واحدة لا بُدَّ أن تأخذك من حيز سعاد لحيز التفكير في الجماعة "ما بتحفظش الدرس.. وتكذب..

وبتتشاقى جوه الفصل.. وكمان ضاع منها كتابان".. المبررات الثلاثة الأولى لا يمكن الشك فيها، أما موضوع الكتابين الذين ضاعا منها فربما عبد المنعم أبو الفتوح وكمال الهلباوي .. ربما، حتى مصير سعاد هو مصير الجماعة حاليًا؛ لأن فوزي يقول: إن سعاد شدت الحيل "وبقت حلوة .. وأبلة خدتها مع الشاطرين" في البرلمان، ويكمل أنه "جت شهادتها آخر مرة، وكانت الأولى من تلاتين".. الأمر الذي ساعدها على الاستئثار بكتابة دستور الفصل دون أن يكشف لنا فوزي عن مصير الأبلة.

نامت رقية .. ربما قبل أن يبدأ فوزي في الغناء وضعتها في الفراش وعدت إلى مكاني أحاول أن أخرج من دوامة الأفكار التي ضعت فيها، قررت أن أشغل شيئًا من طفولتي أنا شخصيًّا يساعدني على النوم، كانت عبد المنعم مدبولي يغني: "كان فيه واد اسمه الشاطر عمرو" وعند كوبليه: " فيه قرد نبيه .. صاحبه يناديه .. يجي يلبيه .. وكمان يقدر يمشي على السلك .. ولا أجدع بلياتشو في السيرك" عندها دخلت في المتاهة من جديد، وظهر الأستاذ قرد نبيه، وأطل علي بعينه من بين وجوه كثيرة على الساحة السياسية الآن .. لم أرَ غيره فصرخت من جديد "يووووه" وقررت أن أغلق باب الأغنيات تمامًا قبل أن أجن.

كنت أحاول الاستسلام للنوم بينما تبقى السؤال يؤرقني، هل دماغي هي اللي اتخرمت أم أن أغنيات الطفولة لم تكن تخلو أبدًا من دلالات مستقبلية بداية من "ماما زمانها جاية" إلى "جدو علي عنده..حمار"؟

برما وحياة تانية أو موت

قلت لبرما: سنوات طويلة مرت من عمري وأنا أتعامل مع فيلم "حياة أو موت" باعتباره فيلمًا كوميديًّا بالرغم من الإثارة المأساوية التي تشهدها أحداثه، لكن هكذا كنت أراه، كوميديًّا بداية من اللحظة التي ينظر فيها حسين رياض إلى الكاميرا قائلا بنبرة مسرحية مرتعشة: "أنا بدل ما أحط نص سنتي سولفات نحاس وخمسة سنتي سلوفات ماغنزيا .. حطيت نص سنتي سلوفات ماغنزيا .. وخمسة سنتي سلوفات نحاس" هذا الأداء الدرامي الذي يليق بأستاذ مساعد يخاطب الطلبة في أحد سكاشن صيدلة أسيوط، لم يكن يقل كوميديا بالنسبة لي عن آخر جملة في الفيلم والتي قيلت على لسان الحكمدار يوسف وهبى: "يا هانم إحنا واجبنا السهر على خدمة الجمهور"، خدمة الجمهور جعلت الحكمدار خلال الفيلم يلقي أوامره بالقبض على أي طفلة بفيونكة تسير في الشارع تحمل زجاجة، فكانت النتيجة عشرات الطفلات في مشهد يبكين في غرفة الحجز إلى جوار عدد من المجرمين، هذا بخلاف أنني كنت أقول لنفسي دائمًا: الحمد لله إن موضوع تركيب الأدوية انتهى من زمان، فإذا كان طبيب كبير في قامة حسين رياض قد أخطأ في المقادير، فما بالك بحملة بكالوريوسات الزراعة الذين يقفون في الصيدليات الآن (مع كامل احترامي لهم طبعًا).

المهم .. تم تسكين هذا العمل في ملفات الكوميديا في المخ مثلما تم تسكين غيره من الأعمال كل في منطقته، لكن بالأمس علمتني مشاهدة هذا الفيلم شيئًا جديدًا.

هذه المرة الأولى التي أشاهده فيها بعد أن أصبحت أبًا، أنا بمفردي في المنزل والابنة تقضي العطلة مع الأم في منزل الجدة مع كوب من الشاي يبدأ الفيلم قبل العيد بيوم عند مشهد يتأمل فيه عماد حمدي الأب الفقير فستان طفلة في فاترينة محلات "هانو" (إحدى المحلات المملوكة لعائلة عدس اليهودية التي أسست محلات هانو وبنزايون وريفولي، ثم دخلت هذه الشركات ضمن ممتلكات مصر بعد حرب السويس عام ٥٦ وأصبحت شركات مساهمة مصرية)، الأب فقير ومطرود من عمله واليوم عيد والابنة تنتظر دخلة أبيها الذي يقف منهارًا أمام الفاترينة، تخيلت نفسي مكان عماد حمدي وتأثرت، دخلة الفيلم لا تبشر بأي كوميديا فما الذي تغير؟ تغير أنني أشاهد الفيلم من أرضية مختلفة.

أنا الآن كلي لهفة خلف تلك الفتاة الصغيرة (لعبت دورها ضحى أمير) وهي تسير في غابة شوارع القاهرة، قبل عامين كنت أرى أن كل هذه الدراما تنتهي في مكالمة للخط الساخن

لصيدلية (العزبي)، اليوم أنا مشغول بمصير الفتاة وغير مهتم أبدًا بمصير الأب، أخشى عليها من فهلوة المصريين التي تنقذها من البوليس الذي يبحث عنها ليمنع وصول الدواء لأبيها ومن سكارى الشوارع والمتحرشين وجنون قائدي الميكروباص وعصابات تجارة الأعضاء، وأشعر بأنني مدين بالشكر لكمسري الترام الذي تفهم أنها لا تمتلك نقودًا لدفع التذكرة والرجل الذي لا نعرفه الذي أمسك يدها ليعبر بها الشارع أمام دار القضاء العالي واصفًا لها الطريق إلى محطة التحرير والمراهق الشعبي الذي كاد أن يصدمها بدراجته، ثم "صعبت عليه" عندما عرف قصتها فحملها خلفه على دراجته حتى محطة الترام.

اليوم أتابع الفيلم كأب فاختبرت من خلال أحداثه مشاعرًا جديدة، أفكر أنني ربما بعد زمن طويل قد أشاهد فيلم الحفيد من أرضية الجد الذي تعاني ابنته الكبرى آلام الولادة بينما ابنته الثانية قد طفش منها زوجها وترك لها البيت.. ساعتها سأختبر غصة ما لا مجال الآن لتفهمها وأنا أرى الفيلم مجرد حالة من البهجة الصافية (كنت مغفلُن!!)، ربما أتعرض في وقت مصيري لخذلان أقرب الناس لي فيصبح سواق

الأتوبيس أكبر من فيلم سينمائي نظيف ربما يصبح طبطبة حقيقية لا يقوى أحد على تقديمها، عندك مثلا العلاقة بأغنية مثل: "والله لسه بدري يا شهر الصيام".. الأغنية ثابتة، لكن تبدأ علاقتك بها (مبهجة) كطفل ينتظر العيد، ثم (رصينة) كشاب يفتقد الطفولة وما أكلته منها الأيام، ثم (مبررًا للحزن الحكيم) كرجل كبير تذكره الأغنية بالأحبة الذين ذهبوا متأملًا من أخذ مكانهم بالقرب منه.

مع كل خطوة في عمق الحياة يعيد الإنسان اكتشاف نفسه، وأهم اللحظات في حياة الواحد مرتبطة باكتشاف كم تغيرت علاقته بالأشياء الثابتة من حوله، مع كل محطة جديدة تعرف عن نفسك ما لم تكن تعرفه من قبل وبمرور الوقت تكتمل الصورة.

أعتقد أن هذه هي المهمة الرئيسية في حياة كل واحد، الفن يساعدك في ذلك بشكل كبير بالذات إذا كانت نسبة سلوفات النحاس فيه مضبوطة.

برما والديتول

قال برما: لا شيء يدفعني للخروج من البيت بأقصى سرعة قدر استخدام الديتول في تنظيف أرضية المنزل، رائحة الديتول بقدر ما تهيج أغشية الرئة تهيج الذكريات أيضًا وتعود بالواحد إلى حضانة السلام (الحضانة والروضة في جيلي بمثابة الكي جي وان وتو في جيل الإريكسون الستة تمانيتن) حيث كانت رائحة المنظف المشابه للديتول (كان اسمه الفنيك .. والفرق بينه وبين الديتول مثل الفرق بين الخوخ ونكهة الخوخ)، كانت رائحة الفنيك ملمحًا أساسيًّا من ملامح الحضانة؛ لأنه مرادف لسمعة إدارة الحضانة في مجال الحفاظ على طهارة المكان الذي يترك فيه أولياء الأمور أطفالهم، كانت الرائحة تعني بالنسبة لي غربة ما عن حضن البيت والاستقرار بين أطفال جيلي حيث لم يكن البامبرز قد ظهر بعد، وكان بديله في هذا العصر (الكافولة) وهي قطعة من القماش تستعمل كأندر وير إضافي تقلل نسبة تدفق البول إلى المريلة (أصبحت يونيفورم في عهد جيل المطربة شيرين آه يا ليل)، لكن الطفل كان يحتفظ بكل ما تضخه كليتاه النونو بحيث يصبح كتلة متحركة من النشادر .. هكذا كانت فترة الحضانة في حياتي حديقة ينبعث من جنباتها الفنيك والنشادر.. أضف إليهما الآثار الجانبية لساندوتشات البيض المسلوق التي

كانت دليلا على الرخاء الذي تعيشه أسر بعض الأطفال ذوي الخدود الذين كبروا وصاروا يذهبون إلى المدرسة بمقلمة معدنية يضعون فيها الأستيكة أم ريحة ويأكلونها في الفسحة كمشهيات مع ساندوتشات لانشون صلاح وعبد الفتاح (فيما بعد أصبح سلامي في جيل المطربة نانسي آه ونص)، واختفى لانشون صلاح وعبد الفتاح تحت وطأة الأسطورة التي تقول أنهما كانا شقيقين ثم قام عبد الفتاح بقتل صلاح وحوله إلى لانشون هو جزأ غير صغير الآن من لحم أكتاف جيلي!!

عودة إلى الديتول الذي دفعني للخروج من المنزل منذ يومين والاستقرار على مقهى قريب من البيت يقع مقابل جدار عريض بطول شارع القصر العيني، الجدار مقسم إلى مربَّعات عريضة، عندما تأملتها اكتشفت أنها تتكون من طبقتين كان لا بُدَّ من عزلهما في خيالي ..

الطبقة الأولى كتب عليها بترتيب المربعات واحدًا تلو الآخر وبخط أحمر كبير:

العليمي بطل..

عسكر لأ..

عسكر كاذبون

ستظلوا في قلوبنا

الثوار قادمون

مر الشعب الأول من هنا وكتب هذه الكلمات، وبعدها بقليل ربما بأيام مر شعب آخر وأضاف لمسته على ما سبق تسجيله على الحائط، لكن الشعب الجديد لم يستخدم اللون الأحمر، لكنه استخدم اللون الأسود ليعلن أنه مختلف عمن سبقوه وأنه يمتلك وجهة نظر أخرى، وضع الشعب ذو الخط الأسود وجهة نظره فصارت الكتابة بالترتيب نفسه كالتالي:

العليمي البطل (تم وضع علامة إكس على البطل) وأضيف إلى جواره.. الكلب العميل الخائن.

عسكر لأ .. (تمت إضافة ثلاثة أحرف جديدة بالأسود ليصبح الناتج النهائي) .. عسكرا (لأ)مل.

عسكر .. تم وضع كلمة تسبقها بحيث تكون معنى جديدًا فأصبحت.. نعم للعسكر.

كاذبون (وهي كانت مرتبطة في كتابة الشعب الأول بكلمة العسكر في المربع الذي يسبقها) .. وضع قبلها شعب الخط الأسود كلمة ٦ أبريل لتصبح .. ٦ أبريل كاذبون.

ستظلون في قلوبنا .. أضيف إليها بالأحمر .. يا خونة.

الثوار قادمون .. أضيف إليها بالأحمر .. من صربيا.

شعبان مرَّا من هذا الشارع واشتبكوا على أرضية مربعات الجدار، كان سهلا أن يقوم الشعب الثاني بمحو كل ما كتبه الشعب الأولاني بسهولة، لكن أين المتعة في تصرف هكذا؟ كان الشعب الثاني يريد بطريقته الجديدة أن يقول للشعب الأولاني: اكتب ما تريد وقل كل ما تحلم به، لكن الكلمة الأخيرة لنا.

كان المشهد به ما يشبه ذكريات الطفولة في الحضانة التي هبت على الواحد بفعل رائحة الفنيك، كان الطفل يكتب اسمه على حائط الفصل (صار كلاس في جيل المطربة منار آه يانا.. تعبانة) فيكتب مثلا هاني فنتسابق جميعًا لنكتب إلى جوار اسمه كل أسماء الحيوانات التي تعلمنا كتاباتها (هاني .. حمار بطة أبو القردان)، وتستفحل الدراما إلى أن يظهر ناظر

الحضانة فيحذرنا من عواقب فعلتنا هذه لافتًا النظر إلى أهمية الحفاظ على كرامة زميلنا هاني، الحضانة كانت حاضرة في يومي بداية من رائحة الفنيك مرورًا بتجربة الكتابة على الحائط نهاية بالناظر حيث كان في نهاية جدار الشارع الطويل بوستر كبير لم يمسسه أحد يلوح فيه الشيخ حازم صلاح أبو اسماعيل بكفه وتحت صورته مكتوب "سنحيا كرامًا".

برما بيلعب ثورة

قال برما: كنت في مؤتمر يهدف إلى توثيق ثورة يناير بالألعاب الإليكترونية، كانوا شباب أحد إئتلافات الثورة قد أعلنوا أنهم أوشكوا على الانتهاء من تنفيذ لعبة أسموها "ووتر مان" مستوحاة من حادثة شاب المدرعة، يتحرك بطلها يمينًا ويسارًا بواسطة أسهم الكي بورد وعلى اللاعب أن يحمي الثوار من رش الماء ويتصدى بالبطل في وجه المدرعات حتى تفرغ ما فيها من ماء.

أعجبتني الفكرة لكن أيضًا هناك أفكار كثيرة لا أعرف لماذا لم تخطر ببالهم.

ممكن مثلا تصميم لعبة بطلها ضابط شرطة نحيف يرتدي نظارة شمسية، ويصوب بندقيته ناحية المتظاهرين وكلما أصاب واحدًا هتف له الكمبيوتر: "جدع يا باشا"!! وعليه أن يحقق رقمًا كبيرًا في المصابين يقوده إلى المستوى الأخير في اللعبة حيث يلتقي بشخص كبير يقفز داخل غرفته في كل ركن وهو يردد: "إحنا ما عندناش قناصة"!! فيظل يطارده حتى يصيبه فيفوز باللعبة وبخمسة عشر يومًا حبسًا على ذمة الهاي سكور... ويمكن أن نسمي اللعبة (الشرطة في سكة الشعب).

هناك أيضًا لعبة الجندي الذي يقف فوق مكان عالٍ يطرطش على اللاعب وعليه أن يتفادى الطرطشة طول الوقت ويفوز باللعبة إذا استطاع أن يحرك مبنى المكتبة المشتعل هو وأصدقاؤه باتجاه الجندي للاستفادة من هذه الطرطشة في إطفاء النيران المشتعلة بالمبنى، صعوبة اللعبة تتوقف على سرعة واتجاه الرياح التي تؤثر على مسار الطرطشة والطلقات النارية التي تهجم عليك من شخص مجهول يقف خلف هذا الجندي .. ويمكن تسميتها (طرطشة التنين).

هناك أيضًا لعبة تقوم فكرتها على الصعود على مبنى عالٍ عبر البلكونات والتندات وأجهزة التكييف للوصول إلى قمة المبنى لإنزال علم العدو من فوق الصارية والنزول به عبر الطريق نفسه حتى تصل إلى الناس الذين يصفقون لك، وهذا هو الجزأ السهل من اللعبة، الجزأ الأصعب أن تتخلص من صفوت حجازي الذي يقف لك بين الناس ليخطفك باتجاه كاميرات التليفزيون .. ويمكن تسميتها (الشحات يتحدى السادات).

وهناك لعبة تقوم على فكرة صندوقين على مسافة واحدة، لكن الرؤية غير صافية، وفي يدك بطاقة عليك أن تحدفها في أحد الصندوقين، إذا وقعت في الصندوق المكتوب عليه (لا) ستخسر، وإذا وقعت في الصندوق المكتوب عليه (نعم) ستظهر لك على الشاشة صورة خالد عبد الله يقول لك: "يا واد يا مؤمن" .. ويمكن تسميتها (غزوة الصناديق)!!

وهناك لعبة تقوم فكرتها على جندي يقود مدرعة ويقوم بدهس ناس، وعندما يحقق العدد المطلوب من المدهوسين يتوجه بالمدرعة إلى مقر المؤتمر الصحفي حيث يجد ضابطًا كبيرًا يهنئه على إنجازه ويهديه قنبلة يقوم الجندي من فرط فرحته بتفجيرها في القاعة فيموت الجميع ما عدا الضابط .. ويمكن تسميتها (المدرعة المرتبكة).

وهناك لعبة تقوم على فكرة تواجدك أنت وأصدقاؤك في مكان واسع، وفجأة يهجم عليكم سرب من الجمال والخيول، وعليك أن تتفادى أن يهرسك جمل منهم وفي الوقت نفسه عليك أن تقفز لتسحب الشخص الذي يقود الجمل وتسقطه أرضًا .. هذا هو المستوى الأول في اللعبة إذا تجاوزته ستدخل المرحلة الثانية وهي معركة كرات اللهب (كرات من

القماش منقوعة في البنزين) ويمكنك خلالها أن تستخدم قائدي الجمال والخيول الذين قبضت عليهم في الجولة الأولى كدروع بشرية، وعليك أن تصمد حتى نفاذ البنزين من كل محطات البلد، إذا فزت ستحصل على جائزة عبارة عن وجبة (ريش + بيتزا + الحلو بونبوني)، وإذا فشلت سيجرون لك كشف عذرية ...ويمكن تسميتها (قولوا لأبيها إن كان جعان يتعشى)!!

وهناك ألعاب خفيفة واحدة مثلا تقوم على فكرة الدكتور البرادعي داخل حظيرة يطارد البط البري بداخلها ليقوم بتزغيطه ويحصل على نقطة مع كل بطة يزغطها فول ونقطتين مع كل بطة يزغطها ذرة، أو اللعبة التي تطارد فيها أشخاصًا كثيرة وكلما أمسكت بشخص وقطعت له أذنه تكبر ذقنك، وكلما زاد عدد الودان المقطوعة كلما طالت ذقنك إلى أن تفوز في نهاية اللعبة بكرسي في البرلمان، أو لعبة النيشان التي يقف فيها شخص يلقي بيانًا مهمًّا، ولكنه ليس هو الهدف.. الهدف الشخص الذي يقف خلفه وصعوبة اللعبة أن الراجل اللي واقف خلفه يتحرك كثيرًا وبسرعة جنونية، وعليك أن تصيبه، ولكن احترس ستخسر اللعبة إذا قتلت الرجل الذي

يلقي البيان قبل أن تصيب الرجل الذي يقف خلفه، وإذا فزت باللعبة ستحصل على جائزة (بت هوين؟) ما حدش يعرف، أو اللعبة التي تقوم على حلاق مجنون يمسك بمقص الشجر ويطارد ليبرالي شهير داخل غرفة مغلقة ليحلق له شعره وصعوبة اللعبة في أنه بمرور الوقت تنمو سوالف الليبرالي بشكل مخيف، وعليك أن تنتهي من الحلاقة قبل أن تلتهمك السوالف تمامًا، أو اللعبة التي تقوم على فكرة المخبر الذي يفتش في بنوك سويسرا عن أرصدة مبارك، وكلما وجد جنيهًا ظهر له حسين سالم فتحدث مطاردة بينهما إذا نجح فيها يلتقي في المستوى التالي بيوسف بطرس غالي إذا انتصرت عليه استردت مصر أموالها المنهوبة، وإذا فشلت استردتها ليبيا بدلًا منك، وهناك لعبة المكعبات التي تسقط من أعلى وعليك قبل أن تصل إلى الأرض أن تقوم برصها بحيث تشكل ساترًا مثل السواتر التي يغلق بها الجيش الشوارع، وإذا نجحت في ذلك يرسم الكمبيوتر صورتك على الساتر بطريقة الجرافيتي، وهناك لعبة الطائرات التي تلقي عليك كوبونات، وعليك قبل نفاذ الوقت أن تصنع منها جملة "الجيش حمى الثورة"، وإذا نجحت في ذلك يقوم الجيش بتسليم السلطة في يونيو القادم، أو اللعبة التي تقوم على ضابط معروف يرفع أصبعه في وجهك

وعليك أن تصوب فوارغ طلقات الخرطوش والقنابل المسيلة للدموع بحيث تستقر في أصبع الضابط، وكلما استقر فارغ مظروف في إصبعه يضرب لك الضابط تعظيم سلام.

الألعاب كثيرة.. المهم اللعيبة!!

برما يشتري بيضًا

"كرتونة البيض بقت بـ ٢٦ جنيهًا" قالها وهو يضع الكرتونة على الرخامة فدققت زوجته النظر إلى وجهه لتستكشف ما وراء الجملة من انفعال، وجدت نصف ابتسامة فخمنت أن زوجها يشكو ويسخر في وقت واحد، ثم سرعان ما ذابت الابتسامة، فخمنت أن باب التفكير في أحوال المعيشة ككل قد انفتح في مخه، نظر إلى ساعة المطبخ العطلانة فقالت: يبدو إنه غير مهتم أصلا، ثم طلب منها أن تعد له كوبًا من الشاي فأيقنت أنه مشوش تمامًا.

لا بُدَّ أن يقلع عن التدخين، لم يطلبها منه أحد لكنه بات يشعر أن منظر السيجارة في يده لم يعد جذابًا كما كان، وحده الشاي كان يمحو الفكرة من ذهنه مؤقتًا، يفكر أنه لا بُدَّ أن يقلع عن الشاي أيضًا.

تكور في أحد أركان الكنبة أمام الجهاز ..

كان أستاذ علوم السياسة يقدم برنامجًا يحمل اسمه، سأل نفسه ما الذي يدفع مثل هذا الرجل لأن يعمل مذيعًا؟ ما الذي ينقصه؟ لو الشهرة فهو يستطيع أن يكون ضيفًا في برنامج كل يوم، ولو المال فهو يستطيع أن يحدد أجرًا له كضيف خصوصًا، وأن البرامج كلها تتهافت على ظهوره؛ لأنه بارع في تخصصه، فما المبرر لأن يشغل مكانًا ليس له؟ لماذا ينزل

درجة أقل ويتحول من شخص تثري مداخلته التليفونية الحوار إلى شخص يجلس في السويتش يتلقى مداخلات ربات البيوت وأرباب المعاشات؟

فكر إن كان هذا الرجل يشتري البيض بنفسه؟ أم أنه يطلبه بالتليفون؟

فكر إن كان يطلبه بالتليفون ..هل يتعرف صاحب المحل على صوته من أول جملة؟

وإذا لم يتعرف عليه .. هل يخبره باسمه قائلا: ابعت البيض على بيت الدكتور فلان؟

البيضة أغلى من جنيه، وهو سعر الجريدة التي تناقش على مساحة واسعة مسألة صلاة الحاكم في المسجد في اعتراض من الكاتب على أن خروج الحاكم للصلاة يعطل المرور، ويكلف الدول أجر الحراسة الخاصة، الأمر يمكن اعتباره مزحة أو مجرد فراغ ذهني من الكاتب إلا أن هناك من سهروا الليل على إحدى المحطات يلمحون إلى أن الكاتب لا يعرف طريق المساجد، ويدعون له بالهداية وقلوبهم لا تؤمن على الدعاء .. كان هذا باديًا في عيون صاحب الدعاء، فكر في الشخصين اللذين شغلاه بما لا يمسه على الإطلاق ..

الكاتب ومن يدعو عليه (وليس له) بالهداية .. فوجدهما يكملان بعضهما البعض، الصفار والبياض.. هكذا تكتمل البيضة.

أمعن النظر إلى الشاشة وهو يتنقل بين القنوات، فشعر كأنها تحجبه عن عالم لا يعيشه، كانت الشاشة أشبه بنافذة الزنزانة الصغيرة، لا هي تمرر له ما يكفيه من هواء، ولا هي أمينة في نقل كل ما يجري بعيدًا عن المربع الموجود فيه، وتبدو كأنها مصنوعة من أجله ولمساعدته لكنها في الحقيقة لا تشعر به.

في طريقه إلى البيت كان يسيطر على عقله فكرتان ..

الأولى: لو أن المليون كيلو متر التي تشكل مساحة البلد عبارة عن سجادة، فيصحو على قرار من الحاكم بتخصيص يوم الجمعة لتنظيف هذه السجادة، في البداية يتم طيها في شكل أسطواني لإزالة كل الأتربة والقاذورات التي كان يخبؤها الحاكم السابق تحت السجادة، ثم يتم نشرها في الشمس المطلة على البحر لتنظيفها من الحشرات، وفي هذه الأثناء تقوم كل مجموعة بالانكفاء على رقعة مهترئة في السجادة وإخضاعها لعملية "رفا" تجميلية، ثم يتم نفض السجادة نفضًا متينًا وغسلها بماء البحر، وبنهاية اليوم يتم فرشها "على نضافة"،

وحتى تكتمل الروح العامة يأمر الحاكم بأن تتناول البلاد في هذه الليلة عشاءً موحدًا وليكن العدس، ثم ينام الشعب ويصحو ومع بداية اليوم التالي سيتعامل الجميع مع السجادة باهتمام كأي ربة منزل تعبت في تنظيف سجادتها الأصلية .. ساعتها قد تنصلح الأمور بالتدريج.

الفكرة الثانية: التي كانت تنغص عليه خياله هي أنه لا يحب العدس.

فكر لو أن الشعب كله تناول البيض في مساء هذا اليوم.

كانت آخر رشفة في كوب الشاي فألقى عقب السيجارة في الكوب وعاد للنقطة نفسها من جديد .. كيف يحصل أستاذ الجامعة على البيض؟

برما والضغط على أعصاب الكائنات الفضائية

قال برما: لو كنت كائنًا فضائيًّا في زيارة لمصر لاحترقت أعصابي قبل أن أتمكن من العودة إلى كوكبي.

سأفقد قدرتي على إنجاب فضائيين أطفال نتيجة متابعة إقبال المصريين المتزايد على الشرب من بحر المبالغة.

طب فكر معي

١- خيال ضعيف في توجيه الاتهامات، فقر الخيال يجعل الاتهام واحدًا يخرج من هنا لهناك ثم يستقر عند من أطلقه من جديد، وكأننا نثبت كل يوم صحة نظرية "الشتيمة بتلف تلف وترجع لصاحبها"، لم ينجُ أحد من التعرض لتهمة "عميل"، كما لم ينجُ أحد من استسهال توجيهها، طيب إذا كنا كلنا عملاء فهذا أدعى لأن نتوافق.

٢- لكل محبة كراهية مساوية لها في القوة ومضادة لها في الاتجاه وعلى خط عمل واحد، محبة كثيرين لفكرة ما هي محبة ثلاثة أرباعها أصلا كراهية للفكرة المضادة، سيفند لك شخص ما أسباب كراهيته للفكرة الأخرى أو المرشح الآخر بمهارة بالغة؛ لأنها هي الأصل بداخله، وعندما تطالبه بتفنيد أسباب محبته وإيمانه بفكرته سيقول لك كلامًا شكله حلو معاد تصنيعه، المبالغة في الكراهية عندنا تقود البعض إلى الوقوف في الجهة المقابلة دون أن ينظر أحد أسفل قدميه ليرى أين يقف .

٣- بالرغم من قرار وزارة الصحة بتخفيض سعر الفياجرا حتى تصبح القراءة للجميع بالذات لمن فقد نظارته لأسباب رخوة، بالرغم من ذلك لا زالت هناك أصوات عالية على الفاضي، كان يفترض في الفياجرا أن تسحب الكهرباء الزائدة من البعض حتى يهدأوا فنفهم هم عايزين إيه، لكن يبدو أنهم تعاطوا فياجرا مغشوشة أحرجتهم بزيادة فيخرجون علينا من كل شاشة يصرخون في وجوهنا، لم أرَ في هذا البلد من هم أكثر هدوءًا من أصحاب الحق، أصحاب الحق صوت أفكارهم عالٍ ويصم الآذان المشوهة، أما المشغولون بقضايا باطلة فلا بُدَّ لهم من كشف صحي كامل لتضبيط نسبة الدهون في الدم.. الأمر الذي قد يجعل الفياجرا تؤتي ثمارها، فيصحو من نومه مستهدي بالله رائق المزاج.. يجري مداخلته أو يزور برنامجه وهو قادر على تكوين جملة مفيدة بعد أن تخلص من كل التشويش الذي زرعته بداخله أفكار مضللة، مبالغة في الانفعال ..ماشي.. لكن اللي مش ماشي أن هذه المبالغة هي اللي "واكلة السوق".

٤- معدو البرامج في مصر يمتلكون أجندة تليفونات واحدة، يحفظون أرقام من فيها ويتصلون بهم لا إراديًّا بالطريقة نفسها التي نتصل بها بأي رقم ثابت لمطعم ما لعمل أوردر، لن تجد مطعمًا يعتذر لك عن تلبية الأوردر بخلاف أنك لا تمتلك خيالًا في الطهي، والنتيجة أننا نأكل الطعام نفسه كل يوم، حتى أصبحت حياتنا بلا طعم. المعدون يبالغون أيضًا في الاستسهال وهم المسئولون عن كوننا نرى الضيف فلانًا يقفز كالبرغوث من ياقة قميص هذا المذيع إلى ياقة مذيع أخرى إلى جاكيت مذبع ثالث وهات يا هرش.. وهكذا.

لو كنت مواطنًا بلوتونيًّا "نسبة إلى كوكب بلوتو " كنت سأقطع شرايين يدي وأنا أرى مثلا مليون شخص في ميدان واحد تحت عنوان: "جمعة توحيد الصف"، بينما المليون يعطون ظهورهم لبعض ويتحدثون جميعًا في اللحظة نفسها في مكبرات صوت متقابلة، كنت سأقطع شرايين يدي وأنا أرى بلدا عظيما مثل مصر يهري في نفسه وفي أعصابه ومقدراته ومستقبله.. في حوار حول والدة مرشح ما، المرشح كذاب لأ.. صادق لأ، البينة على من ادعى.. طب احلف.. طب قول والمصحف، هذا البلد الكبير غرز في رمل قضية قوامها الملاوعة، وأخذ يزايد ويحلل وينظر، مبالغة انقلبت إلى هذيان

ذاب فيه المصريون لدرجة أنهم لم يشعروا برائحة كبريتيد الهيدروجين المنبعث من جنباته، كنت سأقطع شرايين يدي هربًا من المركب التي تتأرجح مع أن كتالوج قيادتها موجود لكن المشكلة أن هناك من يرى أن الكتالوج وجهات نظر، وكل شخص له وجهة نظر يؤمن أنه بسببها الأحق بقيادة المركب، أما من يرى الكتالوج مجردًا لا يحتمل أية تأويلات فأكيد طبعًا هو عميل، كنت سأقطع شرايين يدي .... ولا ثواني ثواني .. هل للكائنات الفضائية شرايين أصلًا أم أنها دي كمان مبالغة؟!!

عن المرشحين

عندما سألنى برما قبل انتخابات الرئاسة عن اختيارى كان لابد أن أحكى له الحكاية من أولها .. قلت له:

لولا أن المتصل صديق مخرج أثق تمامًا أنه لا علاقة له بالسياسة، وأنه مجرد شخص مخلص لأكل عيشه وكنباوي أصيل غير مهتم بالشأن العام لكان رد فعلي أكثر حدة، فالصديق عندما هاتفني منذ ثلاثة أشهر كان يتحدث باسم حملة (أحمد شفيق) طالبًا مني بالاسم أن أكتب لهم فكرة وسيناريو الإعلان التليفزيوني الذي ستقدمه الحملة، تركته يكمل حديثه للنهاية بكل ما فيه من عروض جذابة ثم سألته، هل الفريق وحملته مغيبون عن العالم لهذه الدرجة؟ لدرجة أن يطلبوا من واحد كتب في شفيق كل ما كتب أن يتورط في أمر مثل هذا؟ أم أنهم على درجة رفيعة من الذكاء بحيث يكسبوا واحدًا مثلي فيثبتوا للعالم أن (شفيق) بموهبته الفذة ووطنيته استطاع أن يكسب واحدًا من أعدائه؟!! أو ربما بالمال فيستقر في يقين الشعب أن الجماعة الكتّاب بتوع الثورة مش زي ما أنتوا فاهمين؟ حاول الصديق أن يجرد العملية من كل هذه الأفكار ويقنعني أن أتعامل معها كـ "بيزنس"، هنا انتهى الكلام، قلت له: أرجوك إذا كان هناك مبرر لتواصلنا من جديد أرجوك لا تفتح هذا الموضوع من جديد، وعليك أن تستوعب الإهانة التي في عرضك، ثم قلت له في سيادة الفريق ما فتح الله عليَّ به لأشرح له أين يضع نفسه دون أن يدري.

صديقي استوعب المكالمة وما بها من غضب، وغاب ثم ظهر بعدها بشهر في حياتي من جديد هذه المرة عبر صديق منتج طالبًا مني أن أكتب إعلان حملة الدكتور (أبو الفتوح)، قلت لصديقي المنتج: هل تعرف أن المخرج يعمل مع حملة شفيق؟ فقال لي: إنه يعرف ويعرف أيضًا أنه اعتذر عن عدم العمل معهم، قلت لنفسي: العمل مع الدكتور (أبو الفتوح) أمر يستحق التفكير فطلبت مهلة قصيرة لأنني لم أكن وقتها قد اخترت مرشحي، وما لم يكن مرشحي الدكتور أبو الفتوح فلا معنى لأن أقوم بهذا الدور.

قبلها بفترة وفي عزاء العم جلال عامر في الإسكندرية كنت أجلس محبطًا من غياب الشخصيات العامة عن عزاء هذا الرجل، إلى أن دخل الدكتور أبو الفتوح وجلس بالقرب مني، احترمت تقديره للعم جلال، بعدها بقليل اقترب مني رجل إسكندراني جميل وصافحني، وظل يحدثني عن مقالاتي، ثم اقترب من الدكتور (أبو الفتوح) قائلا: "مش حضرتك برضه الكاتب منير عامر؟" شعرت بالحرج فسارعت بتقديم الدكتور (أبو الفتوح) للرجل فاعتذر له قائلًا: " أصلك شبه منير عامر"!! فرد عليه بمنتهى التواضع قائلا: "أنا يشرفني أكون شبه منير عامر".. احترمته أكثر ثم انقلب الاحترام حبًّا عندما وقف لينصرف قائلا ببساطة صافية: "أنا لازم أتحرك علشان ألحق القطر .. عن إذنك يا أخ عمر".

كل هذا التواضع تذكرته وعمرو موسى يقف أمامه يقدم درسًا أثناء المناظرة الشهيرة في كيف تكون "فلولا" ونسخة من النظام القديم.. متربصًا، تجيب عن الأسئلة بأسئلة، تسخر من معارضيك "وياريت دمك خفيف"، مشغول بذاتك والدفاع عنها، متعالٍ، لا تبل الريق، لا تمتلك أي بعد إنساني في أدائك، ثرثرة مضللة باسم القانون واحترام القانون، فاهم برستيج القائد غلط، الشعب عندك أنفار ومجاميع بمن فيهم المذيعة أو المذيع، عمرو موسى سألته يومًا، وكنت أقدم حلقة الجمعة من برنامج (في الميدان) بدلًا من الصديق بلال فضل الذي كان مسافرًا، ودخل موسى في اتصال هاتفي سألته في منتصفه عن أسباب ترشحه للرئاسة، وأعقبت السؤال بملاحظة أنني لا أريد أسبابًا من عينة "علشان بحب مصر"، فانفعل بشدة وقال: "ما تقوليش أقول أيه وما أقولش أيه!!". فقلت له: "ما هو حضرتك برده ما تكلمنيش في بديهيات"، تمسكت بحقي في جملة مفيدة ردًّا على السؤال، وكالعادة بدأت المكالمة وانتهت دون أن أحصل عليها.

تسألني عن العشم الذي وجهت به هذا السؤال الشرطي لموسى، أقول لك: إنه ربما من بواقي فترة كان لعمرو موسى فيها كاريزما ذبلت الآن تمامًا، كانت كاريزمته مؤثرة عندما كان النضال محبوسًا في إطار سلم نقابة الصحفيين في مبناها الجديد أو مبناها الانتقالي خلف قسم الأزبكية، تلك هي الأيام

التي تعرفت فيها على حمدين صباحي، كانت إحدى الجمل اللافتة للنظر وقتها للمبتدئين أمثالي في وسط المظاهرة أن تسمع أحدًا يقول: "حمدين وصل".. كان هذا يعني أن التجمع سيأخذ بعدًا آخر وثقلًا ما.

في تلك الفترة قبل ظهور النت حينما كانت الكتب المهمة نادرة وغالية الثمن تبادل كثيرون منا نسخة من الأعمال الكاملة للشاعر محمود درويش لا نعرف من هو مالكها الأصلي، لكنها كانت نسخة مشهورة بيننا خاصة وأن غلافها تم صقله بأن لصق أحدهم في ظهره بوسترًا دعاية لـ(حمدين) في انتخابات مجلس الشعب عن البرلس، وكان رمز العجلة فيما أتذكر، وهكذا كان هناك ربط شرطي بين المناضل والشاعر على الأقل بالنسبة لي.

تذكرت هذا البوستر عندما تهاتفنا لأول مرة في حياتي أثناء أحداث محمد محمود، كان حمدين يسألني ضمن من يسألهم عن تقديرهم للأمر والحلول المقترحة، لم أندهش عندما وجدته يحمل الروح نفسها التي كنت أراقبها من بعيد قبل خمسة عشر عامًا في مظاهرات متفرقة.

كان أبو الفتوح هو مرشح الرئاسة الوحيد الذي اهتم أن يقطع الطريق إلى الإسكندرية ليقدم واجب العزاء في جلال عامر، ولكن للأمانة كان موجودًا أيضًا أبو العز الحريري،

لكنه كان صاحب العزاء فهو الإسكندراني صديق عمر العم جلال لذلك كان يقف إلى جوار ابنه رامي في استقبال المعزين.

لكن كل هذا الحب والتقدير للدكتور (أبو الفتوح) لم أستطع أن أترجمه في قرار حاسم بانتخابه، فاعتذرت للمنتج والمخرج بحجة أنني سأقاطع، ثم شاهدت بعدها إعلانًا للحملة أثق أنه أجمل مما كنت سأكتبه، أما موسى فقد أوقعه غروره في شر أعماله بإعلان "قد التحدي" الذي يعقبه دائمًا في خريطة الإعلانات مشهد ماجدة زكي وهي تغني لروابي "أووووه تحدي"، أما الفريق شفيق فقد صنع له شباب الثورة على النت كليبات لن يستطيع أن يمحو آثارها حتى لو استعان بمؤلف تيتانيك.

قلت لبرما : أنا هأنتخب حمدين.

برما كاتب قصة (الرائد علاء)

كانت أمه تعاني من ذبحة صدرية قديمة ساكنة تتحرك بلا مقدمات أو مبررات واضحة فيلحقها بحباية تحت اللسان، كان يزعجه دائمًا لون لسان أمه المائل إلى الزرقة في هذه اللحظات، كان يعرف أن الذبحة تتحرك إذا ما تحركت مشاعر أمه للخلف حيث ذكرياتها مع من رحلوا.

هو أيضًا يعاني من ضائقة مالية ساكنة تتحرك كلما تجاوزت مسئولياته حدود اللقمة والدواء وكارت الشحن.

آخر مرة عرض عليه صديق له أن يعرفه بشخص يتاجر في تذاكر المباريات المهمة في السوق السوداء، سلمه خمسين تذكرة محددًا له أقل قيمة متوقعة من عائد بيع الواحدة، وما فوق هذا المبلغ حلال عليه.

استطاع أن ينهي مهمته ببراعة، حدد هدفه بدقة، أولاد الناس، استقر في أحد الأحياء الراقية، وقف على أحد النواصي حاملًا علم مصر ومرتديًا قبعة لافتة للنظر، سيارة تلو الأخرى تتوقف عنده وتحمل ما تيسر من التذاكر ثم تنصرف، لم يراجعه أحد في أسعاره، أنجز مهمته في يومين، ثم عاد إلى تاجر الجملة بالحصيلة وتذكرتين.. فشل في بيعهما، أعجب الرجل بشطارته فقال له: التذكرتان هدية.

في مقاعد الدرجة الأولى قالت له والدته إنها كانت تحلم منذ زمن بدخول الاستاد، وأن شقيقه الأكبر رحمه الله كان يسخر من رغبتها تلك دائمًا، بل كان يتهمها أن قدمها نحس على الفريق الذي يشجعه، ضحك ثم ربت على كتف أمه بعد أن فشلت في مقاومة دموعها وهي تشكو له، مسحت دموعها قائلة: "بس أنا مسامحاه".

يعرف أن قدرة والدته على التسامح هي الموهبة التي خصها بها الله، يعرف أن الأمهات كلها كذلك، لكن أمه تتسامح مع الأحزان التي تزرعها الدنيا في قلبها بشكل يجعل الأخبار الحلوة بالنسبة لها مربكة، ينقبض صدرها إذا ما داهمت الفرحة منزلهم، تبسمل وتحوقل وتصلي كثيرًا، تستعيذ من الله وتسهب في صلاتها بتبتل إلى أن ينقشع الفرح فتعود لطبيعتها.

أخذ يسمي لها اللاعبين، كانت هناك أسماء مألوفة لها، سألته عن بعضهم إن كانوا متزوجين وإن كان الله قد رزقهم بأطفال، لم يكن يعرف أية معلومات، فاخترع إجابات كنوع من كرم الضيافة مع أمه، إجابات ترضيها مثل أن حارس المرمى متزوج، ولديه ولد وبنت يدرسان في الأزهر، أما رأس الحربة فهو زوج ابنة مدرب المنتخب الذي يعتبره مثل ابنه حيث إن المدرب خلفته كلها بنات.

أحرز المنتخب هدفًا، ثم قارب الوقت على الانتهاء، وكان لا بُدَّ من هدف آخر، ضاع الأمل فطلب من أمه أن يتحركا حتى يقدرا على الخروج قبل الزحام، وقفا وقبل أن يتحركا كان المنتخب قد أحرز هدفه الثاني، فاشتعل الملعب.

أطلقت أمه زغرودة، يعيش مع هذه المرأة أكثر من ثلاثين عامًا ولم يعرف أنها تجيد إطلاق الزغاريد، انتقلت إليها عدوى الفرحة وربما هي المرة الوحيدة في حياتها التي تستقبل فيها الفرحة باطمئنان؛ لأنها لا تخصها هي شخصيًّا.

أمسكت الأم فجأة بصدرها وعاودتها الذبحة، لم يجد الدواء في حقيبتها، كاد يموت خوفًا على والدته لكنه تماسك، كان عليه أن يحملها وينصرف سريعًا، حملها لكن الزحام لم يرحمه، لمح جنديًّا فطلب منه أنه يساعده، شاركه في حمل أمه إلى أن اقتربا من ضابط يحمل جهاز (لاسلكي)، نادى من خلاله على الرائد علاء.

فتح الرائد علاء باب البوكس ووضع الأم إلى جواره وطلب منه أن يبقى مع الجندي في مؤخرة البوكس، فتح الضابط سارينة السيارة ليشق الزحام وينجو بالمرأة التي تحتضر، كانت السيارة تتحرك ببطء لكنها تتحرك، وكان الجميع يفتحون الطريق للسيارة وهم يهللون.

كان هو في مؤخرة البوكس، ومن خلال مربع صغير كان ينظر داخل الكابينة ليطمئن على أمه، كان ينقل النظر بينها وبين الضابط وكأنه يوحي إليه أن يسرع، لم يكن الضابط بحاجة إلى توصية، كان جادًّا فيما يفعله، خوفه على أمه أفقده التركيز فزاغت عيناه، وكلما أطل من خلال مربع الكابينة الزجاجي كانت عيناه تتشبث بالنسر النحاسي المعلق على كتف الضابط فيلهمه ثباتًا ما.

في المستشفى وبينما الأم تتلقى إسعافًا مكثفًا كان الضابط يخبر أحد رؤسائه عبر الهاتف عن سبب تواجده بعيدًا عن مكان الخدمة، احتد على من يحادثه، سحب علبة سجائره فوجدها فارغة فألقاها في سلة المهملات.

كان هو مشغولًا بأمه لكن لم يتردد في أن يقدم علبة سجائره للضابط، شكره الضابط وفتح العلبة فأطل منها سيجارتين محشوتين بالمخدرات، نظر الضابط إليه مندهشًا في اللحظة التي خرج فيها الطبيب ليطمئنهما على استقرار حالة الأم وينصرف.

وقفا يتبادلان الصمت والحيرة، بينما الضابط يعيد له علبة السجائر، كان الضابط وسيمًا وكان النسر النحاسي يلمع من جديد فوق كتفه، أما هو فقد كان مرتبكًا للغاية ورأسه في الأرض، طالت اللحظة قليلا إلى أن التقت عيناهما فانفجرا في الضحك.

برما كاتب قصة (العسل الأسود)

سألته أمه عما يود أن يتناوله كطعام للعشاء، فقال لها: "أي حاجة"، قالت له إنه نسخة أخرى من والده الذي لم يتشدد يومًا بخصوص نوعية الطعام أو جودته ولم يتردد يومًا في أن يتناول الموجود أيًّا كان عندما يشعر بالجوع، قالت: إنه لم يحدث يومًا أن أيقظها من يومها لتعد له الطعام، ولم يحدث يومًا أن طلب صنفًا بعينه على الغذاء أو حتى في رمضان، بل إنه على مدى عشرتهما التي تزيد على ثلاثين عامًا لم تتغير إجابته عن سؤال "تتغدى إيه بكره؟". خلال هذه السنوات كان يقدم الإجابة نفسها للسؤال نفسه "أي حاجة"، لا هو اشتهى أكلة محددة ولا الأم توقفت عن السؤال... وحده كان يراقب هذا الحوار من بعيد ليتأكد يومًا بعد يوم من أكذوبة أن الناس بتتغير بعد الزواج.

قال لأمه: ربما لأن أبي شب يتيم الأم فهو غير معتاد على رفاهية الإجابة عن سؤال: "تآكل إيه" الذي لم تنطقه يومًا زوجة أبيه، رفضت الأم هذا التفسير وقالت له: " لا ما أظنش وبعدين ما توجعش قلبي عليه.. بطل الكلام ده".. وضحك الاثنان، وذهب كل منهما إلى النوم.

بعد منتصف الليل استيقظ جائعًا فتوجه إلى المطبخ، وجد والده هناك ممسكًا برغيف من الخبز البلدي في يد وفي اليد الأخرى كسرة من الرغيف يخلط بها العسل الأسود بقليل من

الطحينة في طبق بلاستيك صغير، دعاه والده لأن يشاركه وجبة العشاء فأبدى موافقة سريعة، أخرج الأب رغيفًا من الثلاجة وقام بتسخينه بمهارة على نار البوتاجاز الهادئة، فاحت رائحة الخبز فأثارت شهيته، وسرت في أوصاله سعادة ما عندما احتكت يده بيد والده وهما يغمسان العيش الساخن في اللحظة نفسها في طبق العسل.

أعاد على أبيه الحوار الذي دار بينه وبين أمه ونقل له وجهة نظرها في كونه الزوج المثالي الذي لا يشقى أهل بيته بكثرة طلباته، ثم أخبره عن تعاطفها الشديد معه ولهفة قلبها عليه التي فجرتها الإشارة إلى طفولته التي قضاها يتيمًا، ضحك الأب في خجل وقال بحكمته المعهودة: (مش للدرجة دي، أنا من زمان طبعي كده، كل أكل ربنا جميل، وأحلى أكلة في الدنيا بالنسبة لي أي أكلة والواحد جعان).

نفد العسل الأسود، عرض على والده المزيد لكنه رفض وطلب منه أن يعد لهما كوبين من الشاي الخفيف بالنعناع البلدي، أعدهما الابن ثم دخل إلى البلكونة فوجد أباه يدخن سيجارته وهو شارد، سأل أباه عن سر شروده فأخذ الأب نفسًا عميقًا من سيجارته وقال له: "تصدق أنا عمري ما حبيت يوم عيد الأم ده".

برما كاتب قصة (سيلانترو)

استيقظت متفائلًا بلا أسباب على الرغم من ألم ما في ظهري، سرعان ما تبدد التفاؤل عندما فتحت شباك الغرفة فوجدت جارتي تقف في البلكونة تجفف دموعها، يبدو أني أطلت النظر إليها لأتأكد مما أراه فلوحت في وجهي بقسوة وهي تصيح (أيه؟) احترمت مشاعرها فتظاهرت أنني لست المقصود بصيحتها وانسحبت إلى حجرتي وأنا أتثاءب.

فكرت وأنا أغسل أسناني أن الله قد خص النساء بنعمة كبيرة اسمها الدموع، فهن يبكين حزنًا وفرحًا وحبًّا ونشوة واستعطافًا وخداعًا، نعمة لا تليق إلا بكيان قوي كالنساء تكمن قوته في القدرة على مواجهة العالم بالدموع فيحصد ما يريده بخلاف الرجال الأضعف من أن يصرحوا بالبكاء.

هي مدمنة بكاء لذلك تظل في النصف الساعة الأولى من لقائنا مرتدية نظارتها الشمسية العريضة، وعندما تشعر بفتوري تخلع النظارة، فتسحب الهالات السوداء التي تحيط بعينيها المجهدتين كل تركيزي فتبدأ فقرة (أنتِ معيطه؟)، سؤال بسيط لكنه يمنحها ثقة بالنفس لتحكي عما يؤرقها بعد أن تغلق هاتفها لتقنعني أن ما ستحكيه أهم من أن يقاطعها أحد فالتزم الصمت.

كنت أعرف أنها ستطلب مني إنهاء العلاقة، فهذه هي عادتها خلال العام الأخير، تختفي لأيام ثم تطلب مقابلتي

فتصارحنى أنها غير قادرة على الاستمرار بحجة لا تتغير (مش مرتاحة)، وأنها تفكر جديًّا في الانتحار، ثم تختفي لأسابيع قبل أن تتصل بي لتخبرني أنها تهاتفني من سيارتها الواقفة أمام بيتي، أنزل فتستقبلني بالورد والشيكولاتة وقبلة سريعة واعتراف بأنني شخص يصعب الاستغناء عنه، وحديث طويل عن آلام الفراق التي عصفت بها خلال الفترة الماضية، كلام مكرر يبدأ أمام البيت ويستمر في جولة طويلة بالسيارة على خلفية أسطوانة لأغنيات فيروز، وينتهى في النقطة نفسها لتعود العلاقة قوية تخفت بالتدريج.

كانت مشرقة هذه المرة وواثقة من نفسها تدخن سيجارتها مع القهوة السوداء، وتنظر إلى هاتفها كل قليل، ثم سألتني عما يجعلني أقبل العودة لها كل مرة بدون تفكير؟ كنت قد مللت اللعبة فقررت أن أصارحها بالحقيقة، قلت لها إنني لم أحبها يومًا، لو كنت أحبها لامتنعت عن العودة أو لكافحت لبقاء العلاقة، لكنني اكتشفت مؤخرًا أن غروري كان يجعلني أراهن نفسي على عودتها، كنت أقضي أيام الرهان في نشوة بالغة، كان إحساسي ينفتح بكل مسامه على العالم فيصبح لكل شيء معنى، كان الترقب متعة سرعان ما انقلبت إدمانًا، كانت ثقتي الضعيفة بنفسي تقوى في أيام غيابها، وتبلغ أوجها عند عودتها، قلت لها: إنني لا أحبها، لكنني أحب نفسي من خلال ألعابها المسلية.

قالت: إنها ستختفي، ولكن إلى الأبد هذه المرة، وأن قرارها لا عودة فيه لأنها وجدت الآن فقط تفسيرًا لشعورها بعدم الراحة، وقالت -ولم أعرف هل كانت صادقة أم لا؟- أنها كانت في كل مرة تقضي أيام الغياب في رفقة رجل كانت تتركه وتعود لي لأنني الوحيد الذي لم أهنها، والآن وقعت الإهانة.

اعتذرت عن الإزعاج الذي سببته لي ثم سحبت اعتذارها، أشعلت سيجارة ثم أطفأتها بعد نفس واحد، قالت إنها لا ترى أحدًا يستحق محبتها، وأنها نادمة على كل يوم جلدت فيه نفسها ندمًا على التفريط في رجل كانت تعتقد أنه أفضل منها وأنها لا تستحقه، قالت كلمات أخرى لم أتبينها وهي تخرج من حقيبتها ورقة نقدية ألقتها على المنضدة وقالت والحروف تخرج منها بصعوبة: ابقى حاسبلي على القهوة!!

ليلًا كنت متيقظًا للغاية، كان الجو حارًّا ففتحت الشباك، استلقيت على الأرض لأريح فقرات ظهري المنهكة، كان صوت عمرو دياب قادمًا بوضوح من بيت الجارة (وأهو كل واحد يعمل اللي يريحه)، تذكرتها وهي تنصرف بشموخ غير معتاد، تذكرت أن عينيها كان بهما جرأة ما، وأن بشرتها كانت صافية، وأنها تخلت عن نظارتها، تذكرت أنها لم تتحدث كعادتها عن الانتحار، هنا فقط تملكني شعور ما بالذنب.

برما كاتب قصة (أبيكو جيل)

كان الماء الدافئ أقوى من قدرته على الخروج من أسفل الدش.

تأمل أصابعه التي تجعدت بفعل الماء، لمح في واحد منها بقايا الحبر الفوسفوري، كان متحمسًا للانتخابات بما يكفي لأن يضع أصبعه إلى نهايته بقوة بالغة في الزجاجة لدرجة أن علق الحبر بين أظفره ولحم أصبعه .. لأسابيع طويلة كان يراقبه وهو ينحسر ببطء دون أن يختفي.

هذا ما بقي بعد عام من الثورة .. قال لنفسه.

تغيرت قائمة الأصدقاء، كان الحذف متبادلًا وكانت الإضافة تتم تحت وطأة القصف، يرتاح لأنصار الثورة بالفطرة ويكره القادرين على استخدام لغة العقل بشكل مبتذل يجعل الكلام ضد الثورة شكله منطقيًّا، لكنه في حد ذاته مغالطة وطنية وإنسانية كبيرة، كانت الثورة فرصة لإعادة تقييم الأصدقاء ذوي العقود المؤقتة فتخلص ممن تخلص وقام بتثبيت الباقين.

اكتشف في نفسه قدرات جديدة مثل أن يقفز أسوار الميدان المعدنية بوثبة واحدة أكثر رشاقة مما يبدو هو شخصيًّا، اكتشف القدرة على التخلي عن النوم والطعام لفترات لم يجربها من قبل، ما بين ليالي اللجنة الشعبية وإسعاف

المصابين في الميدان والانشغال بالأوضاع المتوترة لدرجة تنسيه قرص الجوع، بعد عام من الثورة فقد عدة كيلوجرامات من وزنه .. تأمل تشققات جلد البطن فتأكد من صحة شعوره، أما عيناه التي ذبلت شرفتها واغمق لونها فقد أكدت له أنه بعد عام من الثورة لا زال لا يعرف لنفسه مواعيد ثابتة للنوم أو الاستيقاظ.

الشيء الوحيد الذي يتفق فيه مع النغمة العاقلة زيادة عن اللزوم هو افتقاد الاستقرار، خلال عام اختلطت بداخله مشاعر الاكتئاب بمشاعر التفاؤل حتى صارا في لحظة شيئًا واحدًا.

بعد عام يمتلك الآن جهاز بلاك بيري تآكلت الحروف فوق لوحة مفاتيحه من فرط ما بث عبر الجهاز أخبار مفرحة أو ندءات استغاثة، تنويهات أو تحذيرات، سخرية فاضحة أو غضب فاحش، ردود قاسية أو أسئلة صارمة، لديه الآن آلاف الفلوروز على تويتر، لا يستقر على نظرة واحدة لهم ما بين رؤيتهم كدليل على محبة ما والقلق منهم باعتبارهم فخًّا منصوبًا طول الوقت.

بعد عام من الثورة تكدست في أحد أركان منزله أكوام من الصحف الصادرة في أيام تاريخية، يحتفظ بها كنسخ أصلية للذكرى بعد أن أنفق في مراهقته أموالًا كثيرة في شراء نسخ من الصحف الصادرة في لحظات قديمة "سنقاتل .. سنقاتل ..

سنقاتل" أو "عبرنا القنال"، يحتفظ بفوارغ طلقات الخرطوش والقنابل المسيلة للدموع التي كان يجمعها في أعقاب المواجهات في أحد أركان الصالة علق في الزاوية درعًا بلاستيكيًّا مكتوب عليه "الأمن المركزي"، كان من غنائم جمعة الغضب، أصبح لديه تليفزيون في غرفته بعيدًا عن تليفزيون العائلة حتى يستمتع بالتعليق كيفما يحلو له دون أن تؤذي تعليقاته مشاعر من يشاركونه العيش في الشقة نفسها دون أن يكون لهم ذنب في ذلك، تضخم رف المؤلفات الدينية في مكتبته بعد أن اقترب الإسلاميون من السيطرة على الحكم.. يراها ميزة أن جعله قدومهم يستذكر دينه من أول وجديد حتى يجيد الرد على من لا يتكلم إلا بقال الله وقال الرسول .. لديه ثقة كبيرة أن معظم ما يؤمن به شخصيًّا قاله الله وقاله الرسول .. هو ليست لديه مشكلة مع الإسلاميين ولكن إذا كنت ستعيش مع من لا يتحدث إلا الصينية فقد وجب عليك أن تتعلمها ..فما بالك بدينك؟!!

إلى جوار السرير رف أدوية به دهان لا يغيب أبدًا يعالج به كدمة مزمنة في ضلوعه تلقاها في الميدان، بينما يحاول إنقاذ شاب أجنبي ساقته سذاجته وحظه العثر إلى أن يتواجد في الميدان شاهرًا كاميرته الشخصية في عز اشتعال الأحداث، كان يريد أن يسحبه بعيدًا ليسلمه للجيش قبل أن يفتك به الغاضبون فيؤكدون للجالسين في بيوتهم يمصمصون

الشفايف أن الميدان يعج بالبلطجية، إلى جوار الدهان يوجد بقايا لثلاثة أدوية مختلفة من الكحة وتوسيع الشعب الهوائية التي أتلفها الغاز، أسفل الفراش يوجد ثلاث زجاجات "أبيكوجيل" بقفلتها وبخاخة مجهزة للاستخدام بمرور الوقت ترسب الأبيكوجيل في قاعها، وبدا السائل الذي يملؤها كالصوبيا المغشوشة.

بعد عام يتأمل ما خلفته الثورة في حياته وهو يقف تحت سيل الماء المنهمر .. أصدقاء جدد، وصحف، وبقايا أدوية، وفوارغ خرطوش، وكوفية هدية من أحد شباب الميدان ذكرى ليالي البرد والونس، وآثار حبر فوسفوري، ومرشح لم ينجح، إصابة خفيفة وغضب مستتر، وأحلام عصية على التفسير، وتسامح مؤجل، وترقب مشوب بالتفهم، هتافات تعيد نفسها طول الوقت في أذنيه تحت الدش، وفرحة ما اختلطت ببخار الماء.

الألتراس مش ناسيين التحرير

جلسنا أنا وبرما نسترجع ذكريات الكرة في مصر (أيام ما كان فيه كورة)، سألنى عن آخر مرة ذهبت فيها إلى الآستاد لأشاهد مباراة حقيقية بلاعبين حقيقين وجمهور وهتافات قبل أن ينقطع عن البلد المدد الكروى .. فحكيت له قصة اليوم كما تذكرته وصادف أن كانت مباراة بين الزمالك والداخلية انتهت بفوز الأول ٢-١.

قلت لبرما ..عندما أحرز أحمد تمساح لاعب الداخلية هدف فريقه الوحيد في مرمى الزمالك لم يكن هناك ما يبرر تلويحه لجماهير الزمالك واضعًا إصبعه على فمه بعلامة (إششش) فللأمانة لم تأتِ سيرة فريقه على لسان الجماهير لا بالخير ولا بالشر طوال المباراة، ففريق الداخلية المجتهد أمامه سنوات طويلة حتى يحتل مكانًا ما في هتافات الجماهير بالسلب أو الإيجاب، فكرت طويلًا في معنى إشارة التمساح وسببها، ولم أجد تفسيرًا سوى أنها كانت ردًّا على هتافات الجماهير ضد الوزارة التابع لها فريقه.

ولكن يا تمساح بيه، لماذا هتفت الجماهير ضد الداخلية؟

بداية ما كنت لأتحرك من منزلي في هذا البرد القارس باتجاه الاستاد لولا الإلحاح، مستوى الزمالك حاليًا لا يستحق هذه التغريبة من وسط المدينة لخلاء الاستاد حيث يلف الصقيع في دوائر أنت مركزها إلى أن يتلف بنهاية التسعين

دقيقة مثلث الأنف والأذن والحنجرة، كنت أرى الذهاب إلى الاستاد والزمالك في هذه الحالة وقتًا ضائعًا سيحاسبني الله عليه بقوة، أنا واحد من كثيرين يسعدون عندما تفتح مدرسة (الفن والهندسة) أبوابها للمتعة حتى لو كانت النتيجة النهائية لم ينجح أحد، ويمتعض بشدة عندما يفوز الفريق بدون متعة، الزملكاوية أصلًا ليسوا من أنصار نظرية التلاتة بونت، وأي واحد منهم على استعداد أن يدفع التلاته بونت من جيبه في مقابل أن يشاهد كرة حلوة.

كانت الموسيقى العسكرية في استقبالنا وصفقت لهم من قلبي لأنهم برغم الزي الميري فنانون يقدمون ما يجيدونه في هذا العراء الجليدي، إلى أن ظهر اثنان من أمناء الشرطة يحملون كرتونة يلقون منها على الجماهير هدايا أغلب الظن هي أعلام للزمالك أو فانلات رياضية، كانت محاولة لكسب ود الجماهير كان يمكن لها أن تمر بسلام في ظروف أخرى مثل أن يكون توزيع الهدايا بشكل آخر غير الشكل المهين الذي تم به، كان العساكر والأمناء يلقون الهدايا عشوائيًّا على الناس عبر أسوار المدرجات، فتدافع الأطفال والمراهقون ليلحقوا بهذه المنح المجانية، فوقع منهم تحت الأقدام من وقع، واشتبك منهم من اشتبك مع الباقين، وهاجت الدنيا وأصبح المشهد مؤذيًا بالفعل، وغلط الأمناء والعساكر غلطة عمرهم عندما اقتربوا بهذه الكرتونة من مدرج الألتراس، وما أدراك

ما الألتراس وكبرياء الألتراس واعتزازه بنفسه وبكيانه وبكرامة أفراده ومشجعي ناديه، لمح الألتراس الإهانة تقترب منهم ببطء فهتفوا في حملة الكرتونة (لأ .. لأ ..ارجع ..ارجع.. ارجع) لكن العساكر والأمناء لم يستجيبوا لنداء الألتراس الذي حاول أن يحافظ على منظره وكرامته بشكل سلمي دون فائدة، وعندما وقعت الإهانة استيقظ المارد فهز الهتاف جنبات الاستاد (مش ناسيين التحرير يا أولاد الـ.. الثورة كانت بالنسبة لكوا نكسة)، وظل يتكرر بقوة كزئير أسد مجروح لدرجة أنني لمحت الضباط الواقفين في أرض الملعب وقد ارتبكوا وبدءوا يتواصلون عبر أجهزة اللاسلكي.

كان الألتراس قد توقفوا عن ترديد هذا الهتاف منذ عدة ماتشات في هدنة أشاد بها الجميع، ولكن شعورًا ما بأن الداخلية تنظر لهم كصبية يمكن شراؤهم بهدايا مجانية أو تذاكر مجانية كان باعثًا على اندلاع الهتاف، وهنا تتجلى تنويعة على ما لا يستطيع أحد أن يفهمه في المطالبة باستكمال الثورة فما شاهدناه (مع كامل الاحترام لحسن النية المتوافر في هذه الفكرة) هو تنويعة على طريقة التفكير القديمة شكلا وفكرًا التي تسيطر على إدارة الأمور والتي لا تليق بشباب أسقطوا نظامًا، ولا تليق ببلد قامت فيه ثورة حتى يتعامل فيه الناس معاملة أفضل من إلقاء الكوبونات من الطائرات على الناس أو من الكرتونة عبر الأسوار.

ظل الألتراس مستفزين طوال المباراة؛ لذلك تكرر الهتاف ثم دخلت هتافات أخرى (سامع أم شهيد بتنادي .. مين هيجيبلي حق ولادي)، و(ثوار .. أحرار)، الألتراس شعر أنه برضوا ما خدش حقه بعد هذه الإهانة فقرر أن يشتم الأهلي بالمرة لعل شحنة الغضب تهدأ (لابس أحمر ..أحمر في أحمر ..عنده الحصبة ولا إيه ؟) الألتراس شعر أنه برضوا ما اتكيفش فاستلم عمرو زكى (عمرو يا ... إحنا اللى عملناك)، وهكذا ما بين سب الداخلية وسب الأهلي ومسح الأرض بكرامة عمرو زكي حاول الألتراس أن يستعيدوا هدوءهم.

لكن أحمد تمساح (صاحب الهدف الذي يمكن اعتباره أجمل ما في المباراة حقًّا) أبى أن يستمر الجمهور في هذه الهتافات ضد الوزارة فأشار لنا بالـ (ش ش ش ش) بعصبية، وهو هنا تحول من لاعب كرة محترف إلى نقيب أمن مركزي؛ لذلك أعتقد أن بقية زملائه في الملعب عندما جروا ناحيته ليهنئوه على الهدف كانوا يهتفون له: "جدع يا باشا"!!

برما وبرلمان – هئ- الثورة

قلت لبرما: ما هى ذكرياتك عن أول برلمان بعد الثورة ؟

قال: حلم أو ربما هو كابوس في واقع الأمر.

قلت له: مش فاهم

فقال برما: فشلت عملية زرع الأعصاب الأولى في أحد ضروسي بسبب إهمالي، ونمت محطما تحت وطأة المضاد الحيوي (أوجمانتيتن ١ مللي) الذي من أعراضه الجانبية اضطراب في المشاعر وتنميل في أرنبة الأنف وكوابيس، من أهمها هذا الكابوس عن حشد من أطفال الشوارع يحيطون بمبنى البرلمان لتقديم وثيقة تطالب النواب باستجواب وزير البترول عن احتياطي مصر الاستراتيجي من الكولة.

كان الدكتور الكتاتني يجلس ممسكًا ببندقية نصف آلي تطلق الهولز على النواب، أمسك محمد أبو حامد بواحدة فهجم عليه نائب حزب النور ليخطفها منه فاهتزت الهولزاية في يد أبي حامد لتقع في فم عمرو حمزاوي، فقام مصطفى بكري يصيح: إن حمزاوي هو أكتر واحد استفاد من الثورة.. فاضطر حمزاوي إلى أن يوزع على الجميع صورة عقد قرانه الشرعي على بسمة، فوقف ممدوح إسماعيل فوق البنش صائحًا: " اللهم بارك لهما، وبارك عليهما، واجمع بينهما في خير"، فردد خلفه النواب دعاءه وهم يبكون، ثم قدموا طلبًا جماعيًّا لرئيس المجلس لتشكيل لجنة تقصي حقائق ترافق حمزاوي في رحلة شهر العسل.

زياد العليمي اعتبرها تدخلًا في حياة حمزاوي الشخصية وقال جملته التاريخية الشهيرة: "سايبين الحمار وبتتشطروا على البردعة"!! فهاج نواب المظلات واعترضوا، فوقف شخص ما قائلا لهم: "عايزينه يعملكم أيه طيب؟ ما إحنا بقالنا سنة بنقولكم ده طور تقولوا احلبوه"، وقف مصطفى بكري من جديد مذكرًا البرلمان بأن ما يحدث مستوحى من أفكار البرادعي عميل، وأن روحه تسري في الحياة السياسية في مصر حاليًا رغم أن الجزء الأكبر من روح البرادعي نشلته منه أنجلينا جولي في حضن عابر، سأل الكتاتني مصطفى بكري إن كان يملك دليلًا على ما يقوله، فقال بكري: "الدليل قالوا له"، فقام الكتاتني بتحويل زياد العليمي إلى لجنة القيم لاتخاذ الإجراءات المناسبة، فصفق النواب تصفيق مودع.

لكن التصفيق سرعان ما خفت مع ارتفاع صوت جودة عبد الخالق مطالبًا النواب بأن يجلسوا في أماكنهم، وألا يقاطعوه أثناء تقديم بيانه، فقال النواب: "ما نقاطعكش إزاي؟ أُمَّال إحنا دخلنا البرلمان ليه؟!!" انفعل أحدهم وأخذ يهذي بكلمات غير مفهومة بعد أن قطع عنه مهندس صوت القاعة كهرباء المايك، لكنه استمر في الصياح فلم يجد الكتاتني أمامه حلًّا سوى أن يقذفه بالدباسة، التقط النائب الدباسة على صدره ثم طار وشاطها بقوة ففتحت رأس جودة عبد الخالق فانصرف غاضبًا من الجلسة، وحلف ليبعت لهم بكرة أخاه الكبير وزير

القوى العاملة، وهنا انزعج الكتاتني وقال لهم: "وزير التموين قفش ابقوا ورونا هتاكلوا منين؟"، فوقف أحد النواب قائلا: "تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها"، فتقدم نائب آخر بناء على هذا التشبيه بطلب لإغلاق المواقع الإباحية، فبهت المجلس من جرأة النائب وعم الصمت، قطع الصمت موبايل الدكتور الكتاتني يرن برنة "اللي يزعل بابا نوتي"، ففوجئ بحمدي الفخراني يقول له: إنه خرج لشراء ساندوتشات له ولزملائه، لكن الشرطة المدرسية تمنعه من دخول البرلمان وأن شنطته جوه وهو عايزها، فقال له الكتاتني: هأبعتهالك مع مصطفى النجار.

ظهور مصطفى النجار بدماثته ووجهه البريء حوَّل الكابوس إلى حلم طبيعي، فقمت من النوم وكان أول قرار اتخذته هو حذف قناة "صوت الشعب" من الدش نهائيا.

برما وبذور لم تلتقِ يومًا بالزهور التي أصبحتها

عند الغوص في بحور أفكار الخواجة كنت أخشى أن أفقد حماسي بعد وقت قصير، لكنني وجدت "زيج زيجلر" في استقبالي يقول: الحماس لا يدوم طويلا .. كذلك آثار الاستحمام؛ لذلك نوصي بالاستحمام يوميًّا.

هل كنت أغوص بحثًا عن سعادة ما؟ يقول "مارك توين": إن السعادة تتحرك باتجاهك في اللحظة التي تبدأ فيها ضخ السعادة باتجاه الآخرين، أنا شخصيًّا أرى أن إسعاد الآخرين طموح راقٍ، لكن الخوف من الفشل لم يترك شخصًا في حاله، ولكن "روزفلت" يقول: إن الكوكب لن يمنحك الشعور بالفشل بدون موافقتك، إقرارك بالفشل هو الفشل بعينه، يقول "سبريتي لوريانو": كل القصص العظيمة في التاريخ تقوم على تفصيلة درامية واحدة فقط وهي أن البطل لم يستسلم أبدًا.

ويقول "تشرشل": إن النجاح هو الانتقال من فشل إلى فشل دون أن تفقد حماسك، ويقول "بيكاسو": أقوم بالأعمال التي أعرف أنني لن أستطيع يومًا ما أن أفعلها، وإلا كيف سأتعلم القيام بها؟ ويقول "آدم أوسبورن": إن الأخطاء هي أعظم ما يمكن أن تفعله .. فلن تتعلم شيئًا من كونك مثاليًّا، "إديسون" نفسه قال: لم أفشل، ولكنني اكتشفت أكثر من عشرة آلاف طريقة خاطئة لتنفيذ ما أحلم به.

هناك من يفشل قبل أن يبدأ لأنه يكسر مجاديفه بنفسه، وهو شخص يقول له "هنرى فورد": العوائق هي كل ما تراه عندما تنظر بعيدًا عن الهدف، وهناك من يفشل لأنه قصير النفس، وهو شخص يقول له "جون ماث": إن كنت لن تمشي الطريق إلى آخره فلم تمشيه من الأساس؟ وهناك من يفشل لخلل في طريقة تفكيره، وهو شخص يقول له "ديفيد بوليم": قد تعتقد أنك تفكر من جديد والحقيقة أن كل ما تفعله هو مجرد إعادة ترتيب لأفكارك القديمة وأحكامك المسبقة، هناك من يفشل لأنه يخاف من المغامرة وهو شخص يقول له "ويليام شيد": تشعر السفينة بالأمان التام في الميناء لكنها لم تصمم لهذا الغرض.

عمومًا يقول "جي إم بور ": لكي تحول أحلامك إلى حقيقة لا بُدَّ وكخطوة أولى أن تصحو وتغادر الفراش، من المهم ألا تبادر نفسك بالإحباط فقط اعمل اللي عليك، فـ " تشارلز شواب" يقول: الشخص الذي قدم كل ما يقدر عليه هو شخص قدم كل شيء، وراهن على نفسك، ف"غاندي" يقول: أنت هو التغيير الوحيد الذي يجب أن تتمنى حدوثه في العالم، ويقول "أليناور باور": أنت في حد ذاتك هدية من الله لك .. وما ستصبح عليه هو الطريقة التي سترد بها الهدية.. ربما تكون مشكلتك كما يقول "مالكوم فوربس" أنك تبالغ في تقييم كل شيء حولك ماعدا نفسك.. أو ربما تكون مشكلتك كما

يقول "هنري فورد" أنك تنشغل بتأمل الأخطاء على حساب تأمل العلاج.. أو ربما المشكلة كما يقول "آدم بيفرلي" في الانشغال بإدارة الوقت بينما اللعبة كلها في إدارة الاختيارات.

لا تنشغل بمصير أحلامك، يقول حكيم صيني مجهول: إن البذور لم تلتقِ يومًا بالزهور التي أصبحتها، وهو معنى يؤكده "نلسون هندرسون" إذ قال: لن تستمتع بالحياة قبل أن تعرف معناها، وهو بسيط للغاية، أن تزرع شجرة سيجلس في ظلها يومًا شخص لا تعرفه.

راهن على الخيال أكثر من المعرفة كما يقول "أينشتاين "، وهو القائل أيضًا: إن المنطق ينقلك من رقم ١ إلى رقم ٢ بينما الخيال ينقلك إلى كل مكان، ويقول "بوب بركتور": لو تمتلك خيالًا جيدًا ستكتشف أن المكان الذي يجب أن تصل إليه لا يقارن أبدًا بالمكان الذي تقف فيه الآن، ويقول "أوليف هولمز": عندما يتمدد المخ بفعل فكرة جديدة فإنه لا يعود إلى مقاسه القديم أبدًا.

عمومًا ينصحك "كارل بارد" بأنه ربما لا تمتلك فرصة للعودة إلى الخلف لصنع بداية جديدة، لكنك تمتلك الآن على الأقل فرصة لصناعة النهاية، يمكنك الآن أن تنهي مرحلة ولديك رصيد من الفشل أو النجاح -وكلاهما مفيد- لعمل بداية جديدة، فتجربة الحياة فرصة ثمينة. ويقول ميل جيبسون على

لسان "وليام والاس" في فيلم "قلب شجاع": كلنا سنموت لكن قليلون منا سيعيشون، فعليك أن تفكر من جديد في كل شيء..
وضع في حساباتك وصية "فرانك أوت لو": راقب أفكارك فهي تتحول إلى كلمات، وراقب كلماتك فهي تتحول إلى أفعال، وراقب أفعالك فهي تتحول إلى عادات، وراقب عاداتك؛ لأنها تصنع شخصيتك، وراقب شخصيتك ..فهي مصيرك.

برما وشروط الحداية لإلقاء الكتاكيت

قال برما: لكل اختراع على الأرض جنسية ما، ماعدا الألعاب فهي اختراع قدمه الأطفال للبشرية متجاوزًا التاريخ والحدود والجنسيات، فلا يمكن الجزم بأن الاستغماية اختراع أسكتلندي، ولا أن نط الحبل قادم من حضارة شرق آسيا، لا أتحدث عن الألعاب الحديثة، ولكن عن الألعاب التي خرجت من بطن الفطرة ربما في وقت واحد لكن في أماكن متناثرة على الكوكب.

اخترع الأطفال ألعابهم ليمتلكوا طريقة تشبههم في استكشاف الكون وقدراتهم كبشر، والجميل أن كل طفل تفوق في لعبة ظلت بداخله حتى آخر يوم له على الأرض، فالبارع في "الاستغماية" ومشتقاتها يكبر وهو يمتلك القدرة على إخفاء عيوبه وأن يداري على الناس ما يحلو له أن يداريه، هذا الشخص الذي بدأ حياته يتدرب على "فن الاختباء" بإخلاص، اكتسب مهارة لا بُدَّ أن يحمد الله عليها في عالم قائم على الفضول وملاحقة الآخرين، مهارته تلك تعظم كلما كان قرينه في اللعبة شخص يمتلك ذكاء المطاردة وقراءة أفكار الآخرين، هذان الشخصان خرجا من اللعبة بفائدة تتجاوز اللهو، هما أفضل من في شلة الاستغماية، أقرانهم بين شخص يمكن توقعه بسهولة "اطلع يا مراد من ورا العربية"، وشخص قليل الحيلة يقع في قبضة "اللي هيغمي عينيه"

بمجرد أن يفتحهم، وشخص ثقيل الدم يقف مكانه بجوار حائط التثبيت منتظرًا أن يظهر أحدهم دون أدنى رغبة في المغامرة أو حتى تشغيل المخ، فقط من يجتهد في قراءة خريطة المكان جيدًا يكبر فيصبح على علم بكل نقطة في عالمه تخصه وتجعله مميزًا، ووحده من يجتهد في قراءة أفكار كل من يشاركونه اللعبة.. يكبر فيصبح قادرًا على قراءة أفكارهم، فإما أن يعبر عنهم أو أن يستدرجهم في تحقيقات النيابة للاعتراف.

لاعبو "السيجا" أو "إكس أو" هم المفكرون العظماء المؤسسون لمبدأ "اللعب على خسارة الخصم هو أقصر طريق للفوز".. فتراه معظم الوقت مشغولا أكثر بالتقفيل على الخصم، يمتلكون مهارة إرباك المنافس ويعولون عليها إذ غالبًا ما تقصر عليهم الطريق بالفعل، لكن أهم ما يكبر معهم من حكمة هذه اللعبة أن الخسارة ليست مسألة مباراة واحدة فخسائر متعددة ستقود حتمًا لانتصار ما، ووقتها يتحدد مصير الاستمرار في اللعب.

مدمنو "نلعب عصابة أو رست" أو كل ما ينطوي على عنف هم الذين يشبون وتكبر معهم فكرة أن البقاء للأقوى، وبمرور العمر يترجمون القوة في مال أو منصب أو حقن عضلات، يفرحون في البداية بالحصول على مرتبة القوة

الأقرب لفطرة الطفولة أولئك الذين كثيرًا ما تأملوا عضلاتهم النحيفة أمام المرآة، غير مهتمين بالقراءة أو الروحانيات إلا نادرًا، ويؤمنون أن فكرة القيادة قد خلقت من أجلهم، ومخالفوهم يستحقون ضربًا يتغير شكله بتغير نوع القوة.

الأوله لعبة البنات المفضلة تلخص قصة حياتهن في بلد شرقي، لا بُدَّ من الخفة والدلال مع تشغيل المخ والحرص، فالحركة من مربع إلى مربع محسوبة، ودخول مربع خطأ غلطة لا تغتفر قد تهدم اللعبة كلها، مدمن "ملك ولا كتابة" هو الطفل النصاب أبو دم خفيف، أكثر أبناء شلته حبًّا للمقامرة في معناها الأوسع، هو أكثرهم تحقيقًا لإنجازات تدعو للفخر وهو في الوقت نفسه من أكثرهم انكسارات، مدمن القراءة هو الطفل المتوحد في شلته الذي لا تشعر بوجوده حتى تصل إلى اللحظة التي يغير فيها وجهة نظرك في الحياة كلها بكلمة طائشة أو ربما بسؤال ينعش خلايا مخك "هل تعرف ما هي شروط الحداية لغلقاء الكتاكيت؟". مدمن "البلي" لعبًا وجمعًا هو طفل مادي يكبر ومسألة كنز الأشياء تشغله، لكن دون احتيال، هو مجتهد بالفطرة ولا تعيبه رغبة ملحة في الاستحواذ ما دامت في حدود المعقول، هي تتخطى حدود المعقول أحيانًا إذا كان طفلا سمينًا وبخدود.

مدمن "نلعب بيت" أو عريس وعروسة سيشب اجتماعيًّا، ومع ذلك سيمر وقت طويل قبل أن يستقر في بيت حقيقي بعروسة حقيقية، مدمن "بنك الحظ" سيشب كلاسيكيًّا مؤمنًا أن العمر محطات، وأجمل ما في كلاسيكيته إيمانه بأنه لا بأس مهما تأزمت الأمور من العودة مجددًا للمحطة الأولى، مدمن "النبلة" وبنادق الصيد طفل يشب قليل الكلام ذا صمت مهيب، كثير السكون وقادر على امتلاك أعصابه، ولا يتحرك إلا في اللحظة المناسبة .. حركة من أعماق السكون مليئة بقوة مكتومة .. فاحذر ضرباته.

برما وملكة البرتقال

سأله البائع "أخدت من أبو ٤ ولا من أبو ٦"، أزعجه السؤال إذ كان يؤمن أن مظهره لا يوحي أبدًا بأنه من النوع الذي يأخذ من "أبو ٤"، عندما يشتري الفاكهة بالذات يختار من الرصة ذات السعر الأعلى على الأقل ليشعر أنه "عمل اللي عليه" للحصول على أفضل ثمار ممكنة.

كان البرتقال الأخضر المعروض له جاذبية سحرية، الأخضر هو لون البرتقال في بداياته، من هنا جاء السحر، فكل شيء في الكون يأخذ في بدايته لونًا متميزًا وبمرور الوقت يعود إلى لونه التقليدي بداية من الحب نهاية بالبرتقال، لولا سحر البدايات لتوقف الكون عن الحركة.

أخذ برتقالة إلى غرفته ووضعها أمامه على المنضدة، احتار كيف يأكلها.

هل يأكلها من باب المعجزة الإلهية في هذه الثمرة؟ هل يتأمل تلك الرسالة الصغيرة التي تقول يمكن للضدين أن يجتمعا فيخلبان القلوب، طعم الملح وطعم السكر، في كل فص ينتصر أحدهما على الآخر، وعلى مدى ثمانية فصوص على الأقل يختبر الواحد ثمانية تجارب للائتلاف لا تشبه واحدة الأخرى، هل يمكنك أن تروي شهوتين في وقت واحد؟ الجوع والعطش، الفص يمكن أن يصبح لقمة تسند المعدة، وما الفص

إلا قطرات ماء متراصة بإحكام، يمكنك أن تخلص في العبادة فتصبح روحك صلبة وحتى لا تنقلب الصلابة جفافًا يبل الله ريقك بنعم الدنيا التي حرضك عليها في رسالاته لتنعم بحياتك.

هل يأكلها من باب الطفولة؟ يعرف أنه كبر لأنه لم يعد يصادف في كيس البرتقال الذي أحضره والده ثمرة "البرتقال أبو دمه" حيث كان الفص يبدو من الخارج وكأنه قد أصيب بجلطة، كان دم البرتقال سكريًّا جدًّا، وعندما كبر عرف أن طعم الدم في كل الكائنات يميل لهذا المذاق، يتذكر أن المازني الأديب الكبير المعروف كان أول من أدخل زراعة هذا النوع من البرتقال في مزرعته بمديرية الشرقية، هو لم يقرأ حرفًا للمازني، لكنه يعرف أنه كبر لأن نزلات البرد ـــ صغيرًا ـــ كانت تعني أكبر طبق برتقال ممكنًا فوق البطانية ليشفى سريعًا .. الآن ولا خمسة كيلوجرامات ستشفيه بعد أن دخل مرحلة احتياج الجسد لفيتامين سي صريح عبر كبسولة تحمل رقمًا مخيفًا (٥٠٠)، يعرف أنه كبر لأنه لم يعد يعيش مع والدته التي تطالب الأسرة بالحفاظ على القشر لتبشره صانعة منه كيكة البرتقال، أو التي تطالبهم بـ "ما حدش يقرب من البرتقال"؛ لأنه في طريقه لأن يصبح مربى تزينها حبات القرنفل اللاذعة التي ستزعجه كثيرًا في الفسحة المدرسية وهو يتناول الساندوتش، كبر لأنه أصبح يعتمد على نفسه في

تقشير الثمرة والخروج بها سليمة تمامًا مهما كانت القشرة لزجة، ومهما كانت الثمرة ضعيفة، وهي المهارة التي اكتسبها من كثرة الدخول والخروج من عربات المترو.

هل يأكلها من باب الفائدة الصحية؟

يقول علامة عصره وحكيم زمانه السيد "جوجل" في بحث عشوائي بدون علامات اقتباس، البرتقال عظيم الفائدة للمرضعات، هو لم يختبر هذه المسألة طبعًا، لكنه تذكر رسمًا تشريحيًّا لثدي الأم، وتذكر أن غدة الرضاعة تشبه بالضبط ثمرة برتقال شفافة صغيرة، قال له "جوجل": البرتقال به ٢٨ عنصرًا غذائيًّا، أهمها: الحديد، والفوسفور، والكالسيوم، وفيتامين ب، وفيتامين سي، يصفي الدم ويطرد البلغم، منطف للكلية والمثانة، ويعالج الإمساك، يقوي الأعصاب والقلب، يطرد الغازات والآثار السامة للأدوية، وصندوق برتقال في البيت أفضل من صيدلية صغيرة، أما نفسيًّا فهو منوم ومهدئ، وملطف للمزاج، وفاتح للشهية، ويعتبره الصينيون رمز السعادة، ويقول الفرس عن شجرة البرتقال أنها شجرة الفردوس.

فتنته ثمرة البرتقال فأمعن في التوحد معها .. شجرة البرتقال صبور لا تطرح قبل أربعة سنوات، إن صبرت عليها

تظل كريمة معك ما لا يقل عن خمسين عامًا، شجر البرتقال في الحلم يعني صحة موفورة ورزق وفير، لكن أكله في الحلم يعني قلق وهم، بالرغم من أنك إذا حلمت بأنك تطعم زوجتك برتقالًا فهذا يعني زوال الخلاف والمنغصات، لكن إذا رأيت نفسك نائمًا فوق كومة برتقال فهذا معناه رحيل شخص تحبه، لم تفرق كتب الأحلام بين نوعية البرتقال (يا سيدي، أهو كله برتقال)، لكن "أبو صرة" لا يحب الصحراء، والبلدي للعصير، لكن يعاب عليه كثرة البذور، والسكري ليس به نقطة سكر زائدة عن أي نوع .. يبدو سكريًّا لأنه خال من الحموضة فقط، والخليلي البيضاوي ذو القشرة الفاخرة السميكة خلقه الله مخصوصًا للتجار لأنه أكثر الأنواع تحملا للشحن والسفر، وأشهر التجار في اليمن لقبها "ملكة البرتقال"، في اليمن يعتبر قيام النساء بمهنة التجارة عارًا يورث قبيلتها وصمة ذل لا تنمحي إلا بقتل هذه المرأة، لكن "آمنة العمراني" تحدت كل ذلك منذ ثلاثين عامًا، وسارت في تجارة البرتقال من نجاح إلى نجاح لا يساندها إلا زوجها، لكن في المقابل قاطعها أشقاؤها وبقية أقاربها لسنوات، واجهت في السوق حربًا مميتة تقول عنها: "حاولوا معايا يكسروني كتير وما نفعش .. ما نفع إلا الله"، ملكة البرتقال لم يسبقها أحد في الكوكب إلى هذا اللقب، شاهدها في لقاء تليفزيوني منذ فترة،

في عينيها تفرد غريب، ربما ستجد مثله في البرتقال الذي لو تكلم ستعرف أنه يكره أن يضعه أحد في تلك الثنائيات الساذجة "شوية برتقال وموز" أو "شوية برتقال ويوستفندي".

فكر أن يغني للثمرة قبل أن يلتهمها، فكر أن البرتقال حظه سيء في الغناء، ما بين غنوة خالية من الحماس "يللي زرعتوا البرتقان يالا اجمعوه" واستخفاف بحضوره في أغنية محمد رشدي "تحت الشجر يا وهيبة ياما كلنا البرتقان"، لكنه فجأة تذكر واحدة ظهرت في ظروف استثنائية، بعد أن كسر الأمريكان العراق، استطاعت هذه الأغنية العراقية أن تكسر الدنيا، أمسك الثمرة وبدأ في تقشيرها مبتسمًا وهو يغني لها " يا البرتقاله .. يا البرتقاله .. واش بيكي على ابن الناس .. عذبتي حاله .. يا البرتقاله".

كان يلتهم البرتقالة وهو غير متأكد إن كان كل ما سبق مجرد أفكار تتحرك في عقله أم ان البرتقاله كانت تكلمه بالفعل وتدلي له باعترافها الأخير.

برما مسلم مصري

قال برما: وضع كل بلد لمسته الخاصة على الإسلام فأصبح هناك نسخ عديدة، قلبها واحد لكنها متعددة المذاقات، أنا شخصيًّا مفتون باللمسة المصرية، وتأسرني بساطتها وتعصب المصريين في التمسك بها، انحناءة الصلاة ليست الوحيدة التي يراها المصريون انحناءة العبادة، عندك انحناءة عدل الشبشب المقلوب، أو انحناءة التقاط كسرة الخبز من على الأرض.

نحن شعب يتعبد بالقبلات، قبلة أول رزق في اليوم قبل أن تستقر تحت شماسة التاكسي، أو تقبيل الكف "وش وضهر" قبل مغادرة فرشة الطعام، وهناك الصنايعي الموهوب الذي ما أن يعجبه عمله حتى يقبل أصابع يده واحدًا تلو الآخر، تلقائية أن تقبّل المصحف ما دام مر في يدك -ولو بالصدفة- في الطريق لواحد يطلبه.

عد النقود بطريقة "الله واحد.. ما لوش تاني"، الإيمان بأن التكبير في الأذن يعيد من فقد وعيه إلى الحياة حتى لو كان في غيبوبة سكر، الوقوف لنعش يمر في الطريق العام مع التلويح بأصبع التوحيد، الأصبع الذي لا يستقر على حال أثناء التشهد، وكلما تحرك كلما شعر الواحد باندماجه في الصلاة، تقسيم المحبة في ميدالية فضية من نصفين: "لا إله إلا الله" و"محمد رسول الله"، إنها أيقونة التلاقي من جديد مهما طال

الفراق، الخوف من أن يحل غضب الله إذا ما قلت: " أنا"، والعياذ بالله من قولة أنا!! الاستعانة بحول الله في الاصطباحات المقلقة "اصطبحنا واصطبح الملك لله"، الإيمان بأن مفتاح الفرج في يديك: "فكها علشان ربنا يفكها علينا"!! مهارة عد النعم مهما كان الحال بائسًا بالمقاييس البشرية "ربنا مشحتني حاجات كتير"، أيقونة البركة التي تضاعف الطعام باللمة، وتجعل نظرية "ربنا مش مبارك" تفسيرًا لتدهور أحوال كل من سلك الطريق الشمال، كان ياما كان وأصلًا أصلًا لا يحلو الحديث إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام، والعين صابتني ورب العرش نجاني.. ذلك لأن يقيني بالله يقيني، وربنا لما قسّم العقول كل واحد عجبه عقله، وعندما قسم الأرزاق أعجب كل واحد برزق غيره!! وسؤال قديم لجدتي في الطفولة: "هو ربنا بيشتغل إيه؟". فقالت لي: "بيرزق الناس يا حبيبي".

المايوه الشرعي ذو الست قطع، الفرح لا بُدَّ أن يبدأ بأسماء الله الحسنى حتى لو كان كل من في الفرح ينتظر البهجة مع أغنية "أنا شارب ٣ ستيلا"، النبي قبل الهدية، وجوزوهم فقرا يغنيهم ربنا، والأم في قبرها بتدعي لابنها لأن رضا الرب من رضا الأب.. ما عفريت إلا بني آدم مع إن العفريت مذكور في القرآن: {قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين}.. نحن مرفأ آل

البيت الذين لم يجدوا أمانًا قدر الذي وجدوه في مصر لدرجة أن المصريين من فرط المحبة كانوا يمنعونهم من الرحيل عن البلد إذا فكروا في ذلك.

فرحة الهدف لم يعد لها معنى ما لم تبدأ أو تنتهي بالسجدة، يمكنك أن تنصرف وتغلق محلك تاركًا بداخله الراديو مفتوحًا على إذاعة القرآن الكريم، الاقتباسات موجودة حتى في الأمثال: "لو نسيت الفاتحة تصلي بإيه؟" وفي مشاجرات التوك شو: "ما تعاملنيش بطريقة لا تقربوا الصلاة"، وفي أسماء المحلات والشركات والأحزاب بداية من (التوحيد والنور) نهاية بـ (النور) مرورًا بـ(الصفا والمروة) و(كبابجي الإيمان) و(بقالة الصحابة) و(صيدلية الشيماء) و(برج الصابرين).

التقى الشاعر إبراهيم ناجي بشخص ملحد يقول: إن الأصل في الكون هو الطبيعة، وظل يرددها، فقال له ناجي: أنا عايز أفهم حاجة لما تبقى بتسمع أم كلثوم وتتسلطن بتقول: الله الله يا ست ولا بتقول الطبيعة الطبيعة يا ست؟ الكفر عندنا لا يتعلق بمسألة التوحيد، بل إنه يضع شروطًا أصعب من ذلك كثيرًا، فعدم الرضا على النعم كفر، وإيذاء الآخرين كفر، وقلة الصبر في المصائب كفر، طيب وحِّد الله.

اقرأ المعوذتين في سرك وأنت داخل الفرح، وإذا قابلك كمين قل في سرك: {فأغشيناهم فهم لا يبصرون}، وأنت داخل على الإنترفيو بص في عين المدير وقل في سرك: "الله أكبر"، وما ترميش الورق ليكون فيه اسم ربنا، اللي مات ربنا افتكره، ومن اغتنى ربنا فتحها عليه، ومن مرض ربنا بيطهره من الذنوب، والمبتلى ربنا بيختبره، والغائب ربنا يرجعه بالسلامة، والغلطان ربنا يسامحه فإن ساق في الغلط يبقى ربنا يوريني فيه (يوم)، فإن استحلى العملية فـ "ربنا ياخده"، وعمومًا إحنا مخلوقون علشان نقول بس: الحمد لله، ما توقفش في وش اللي بيصلي يا ولد، وسمِّ قبل ما تاكل يا بني آدم، وسلِّم على عمو .. السلام باليمين يا جحش!!

أنا أحب هذا البلد وأحب روحانياته بما فيها من شطط أو سذاجة، ربما يدهشك أداؤه، لكنه شعب صادق في كل ما يفعله، شعب لديه رغبة أن يتعلم لكنه -منذ قديم الأزل- يتميز بأنه يفتح قلبه لدروس الفطرة، ويغلقها بالضبة والمفتاح أمام دروس الخرزانة.

بالإذن

قبل أن أنصرف قلت له: أوصني يا برما، فقال: الكُتّاب أمثالك وحدهم يعرفون أن الأفكار في كل مكان ما عدا غرفة المكتب، قلت له: أكل العيش صعب، فقال: فعلًا، ولكن لتعلم أن الشخص الوحيد في العالم الذي "يأكل عيش" بالضبط في مكان "أكل العيش" هو طبيب الأسنان.

قلت له: كلامك ساخر يشبه كلام التنمية الذاتية وطبطبة الهروب من نصف الكوب الفارغ، فابتسم قائلا: بالمناسبة نظرية تأمل نصف الكوب "المليان" لا تصلح أبدًا كعلاج لمأساة "البكاء على اللبن المسكوب".

قلت له: هذه فزلكة، فقال: بالعكس، الفكاكة بهجة المغفلين.. وأنا أتفادى الفزلكة بقوة؛ لأن كثرتها تؤدي إلى حدوث تسلخات في المخ، لا شيء أجمل من تأمل القدر وتجنب تشريحه بالفلسفة، لكن هذا لا يمنع إيماني بأنه لو كانت الفنانة (منى جبر) قد توفيت أثناء الولادة ضمن أحداث فيلم (الحفيد) لحرمت مصر كلها من أغنية "السبوع" الوحيدة التي تمتلكها.

قلت له: الإسلام يطالبنا أصلًا بالإيمان المطلق بالقدر، فقال برما: علشان تكون بني آدم مسلم لا بُدَّ في البداية أن تكون بني آدم أصلًا!! ربنا يستر على الإسلام!! فنظام مبارك

جعل بعض الناس يرتمون في حضن الدين، والنظام الجديد سيجعل بعض الناس يهربون منه؛ فالذين يسطيرون على المشهد ما بين كذّاب، وملاوع، ومنافق، وهاتك للأعراض.

قلت له: زدني في الكلام عن الإيمان، قال برما: {ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا}. أي أنه صاحب الفضل في المرتين، في (هديتنا) وفي (لا تزغ)، فبالراحة على نفسك وسلّم له قلبك في الحالتين، وعندما تقول: الحمد لله فلتجعل الرضا كتفه بكتف طمعك في الزيادة، ما تقولش: اللهم دِمها نعمة واحفظها من الزوال .. قُل اللهم دِمها نعمة وزدها .. فين الأدب لما تحسس ربنا إنك مستغني ومش عايز تاني؟ وضع في بالك أنك كلما آمنت أنك فقير كلما كنت مستحقًّا للصدقة من بحر الصدقات الأعظم، ولتعلم أنك لا تبحث عن رزقك بالهمة نفسها التي يبحث بها رزقك عنك، وهذا كلام غرضه الحث على الخلطة السحرية (الطمأنينة والسعي).

قلت له: يا لك من خبير يا برما!! فقال: الخبرة لها وجهان.. وجه مشرق يظهر للناس، ووجه مؤلم في باطن الخبير هو الثمن الذي دفعه مقابل هذه الخبرة.

قلت له: هذه جملة تصلح للكتابة على تويتر، فقال: أسوأ ما في "تويتر" أنه اقتطع مساحة من الوقت المخصص

للقراءة تحديدًا الخاصة بالحمام، قلت له: بس بينفع، فقال : بينفع في الزحام، فالمشكلة في "وقفة المحور" أنها تتحول -لا أراديًّا- إلى "وقفة مع النفس"، لكن المأساة الأكبر في تويتر أنه يقدم تطبيقًا لنظرية تقول: إنه في هذه الأيام تضيع الأفكار بالتدريج وتتوارى لصالح الهوهوة!!

قلت له: هذا كلام لا يشبه الديمقراطية أبدًا يا برما، فقال: مثلما يستخرجون من سم الثعبان علاجًا يمكن أن نستخرج من الديكتاتورية علاجًا لأخطاء الديمقراطية، الديكتاتورية تساعدك على تحطيم الأفكار التي بدأت الناس تقدسها رغم كونها مضللة، مثل نظرية: "حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب"، فالواقع يقول: إذا أحببت ما تعمل فلن تعمل ما تحب أبدًا، وعمومًا النظر إلى الفكرة من جانب واحد يعميك عن تجليات كثيرة لها، يقول الإنسان: "عصفور على اليد أفضل من عشرة على الشجرة"، وتقول الشجرة: "الإنسان مجنون، فعشرة عصافير في أحضاني أفضل من واحدة في يد إنسان"، وتقول العصافير: "عبوكوا كلكوا".

فتاة الأحلام هي للأحلام فقط، فلم تعش تعسًا لأنك لم تجدها على الفيس بوك؟ وسر السعادة اسمه "سر"، فلماذا تهلك نفسه في فك شفرته؟ ومندوبو المبيعات الذين يهاتفونك

طول اليوم ليعرضوا عليك منتجاتهم ويزعجونك، وتبحث كل مرة عن حجة كاذبة للهروب منهم جرّب مرة أن تبيع أنت لهم شيئًا، وصدقني لن يهاتفوك من جديد، والقطط التي يعايرها البعض بأنها بـ (٧) أرواح لا يعرفون أن الله خلقها بـ (٧) أرواح حتى تحدث التوازن البيئي المطلوب مع الأرواح التي تتلوث بمرور الوقت، ويقولون عن القطط: (بتاكل وتنكر).. و(بتاكل ولادها)، طيب ما هو طبيعي إنها إذا أكلت أولادها أن (تأكل وتنكر)!! الناس مشكلتها عمومًا أنها مشغولة بالناس مع إنك لو خليتك في حالك هتكسر الدنيا، الناس غريبة عمومًا، بل إن الناس أكثر غرابة مما يعتقد وائل جسار!!

قلت له: ولكن المنافسة سر دوران الكوكب يا برما، فقال: يا هناه اللي ينافس نفسه، خليك في نفسك، ولا تصدق نظرية "الاستلواح سر النجاح"، وابحث عن باب جديد في الحياة لتفتحه، ولتضع في يقينك أن الشخص الذي فتح الباب هو الذي اخترع الطريق، فامنح البشرية طريقًا جديدًا ولو بإشارة منك باتجاهه، البشر الذين يعيشون لهذا السبب هم الذين عاشوا بالفعل وما سواهم من البشر مجرد (فخار بيكسّر في بعضه)!!

قلت له: ولكن الحياة صعبة يا برما، فقال: لولا الشطف والعصر ما فيش حاجة هتنضف من بيجامة الواحد لحد قلبه، كن واثقًا أن كل صعوبة تقابلها هي صعوبة مخاض، هناك شيء جديد بداخلك يطلب الحياة، فتحمل حتى تفرح بالمولود.

سيطر الصمت على المكان، بينما ألم أشيائي لأنصرف وأنا أفكر في الكلام.

التفت فوجدت برما مبتسمًا، ابتسمت فقال لي: يا صديقي، الحياة بسيطة جدًّا.. هي صعبة فقط لأنك لا تصدق ذلك.

قلت له: أشكرك يا برما، وجودك في حياتي صنع فارقًا لم أحلم به.. مش عارف من غيرك كنت هأعمل إيه؟! قال: أنا لو مكانك أروح أتعالج!!

قالها ثم اختفى.

الفهرس رقم الصفحة

إهداء- الى روح محمد همام:..... ٥

برما: مافيش حد مالوش لازمة!!:..... ٧

برما وابن صديقه: ١٣

برما ضد التأجيل: ١٩

برما حمام الماتشات: ٢٥

برما بيفطر مصرى: ٢٩

برما يتحدث عن جده: ٣٥

برما بمبوطى محتمل: ٤١

برما يزور الزارفة الجديد: ٤٧

أنت مش أنت وأنت بنتتخب: ٥٣

برما والتاكسى الأبيض: ٥٩

برما متجوز وعارف: ٦٥

برما ينصح عبد المجيد: ٧١

برما ينصح نجوى: ٧٧
برما وصديقه المأذون: ٨٣
إنتوا فى أنهى قاعة!! (برما والمعازيم):..... ٨٩
برما يستمع لعمر: ٩٧
برما وحياة تانية أو موت:..... ١٠٣
برما والديتول: ١٠٩
برما بيلعب ثورة: ١١٥
برما يشترى بيضاً: ١٢٣
برما والضغط على أعصاب الكائنات الفضائية: .. ١٢٩
عن المرشحين:..... ١٣٥
برما كاتب قصة (الرائد علاء):..... ١٤١
برما كاتب قصة (العسل الأسود):..... ١٤٧
برما كاتب قصة (سيلانترو)..... ١٥٠
برما كاتب قصة (أبيكوجيل):..... ١٥٥

الألتراس مش ناسيين التحرير:..... ١٦١
برما وبرلمان- هيء- الثورة:..... ١٦٦
برما وبذور لم تلتق يوماً بالزهور التى أصبحتها:. ١٧١
برما وشروط الحداية لإلقاء الكتاكيت:..... ١٧٧
برما وملكة البرتقال:..... ١٨٣
برما مسلم..... ١٨٩
بالإذن:..... ١٩٥